٢٢ شهرزاد ٢٢

22 Scheherazade 22

العدد ٢٢ — ١٠ مليمات — ١٩٣٠/٢/١٢

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « « للطلبة « «
وللخارج بزيادة ٣٠ ص لكل مجلة
الادارة: ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس موضوعات العدد الثانى والعشرين

م ١٨٠ ص ٤ - حلم في يقظة ، الاستاذ مرسى وزوجته الست متعبه
« ١٨١ « ٩ - ابن الغيد الحسان . هل ذهبن من الوجود كذهاب جبابرة العقول
« ١٨٢ « ١٥ - كنت فتاة خليعة ولكنى تظاهرت بالشرف برهة فتزوجت وعشت شريفة
« ١٨٣ « ١٩ - مثال التضحية — يضحى بنفسه فى سبيل سماع صوت محبوبته
م ١٨٤ ص ٢٠ - رسول السلام - الوالد يحتال ليصلح بين كريمته وزوجها
« ٥٨١ « ٢٥ - تموت لأن محبها الذى لم تره مات من أجلها
« ١٨٦ « ٢٦ - الادعاء — تتظاهر بأنه يحبها انتقاما لنفسها من صديقاتها
« ١٨٧ « ٣٥ - هل تحققت النبوءة أم كنت القاضية على زوجي
« « ٤٤ - الآنسة جوفر (الجزء ٢ - الفصل ٥)

فهرس للصور

٤ - المليونير هنـــدرسون عابد بيتريس
١٤ - بيتريس أجمل غادة حسناء
١٦ - مارجريت تعود الى حجرتها
١٧ - الكبتن يعتذر الى مارجريت
٢٣ - جيمى ينهى الخادمة عن تسليم فتاته لأخرى
٢٤ - استمسب والأستاذ وكريمته وزوجها والمربية يصعدون السلم
٢٨ - رانى يرقص مع سيسيل
٣٣ - رانى يقبل سيسيل
٣٧ - جينى وجون
٤١ - جون يندم حين ألقى جاك يقبل جينى
٤٩ - لويز يأخذ بيد كاميل

صورة الغلاف
للممثلة الجميلة
« فيلما بانكى »

لا ترسل المجلة الا لمن يدفع الاشتراك مقدما

حلم في يقظة

الاستاذ مرسى وزوجته الست (متعبه)

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

أنا — والحديث سر بيننا — رجل فى الأربعين من عمرى وان كنت ألوح فى مظهرى غض الأهاب، بض الشباب، كأننى فى مستهل العقد الثالث من عمرى.

واذا أردت أن أزيدك بى وصفاً كما أراني فى المرآة فانا ممشوق القوام، حلو الهندام، متأنق فى ملبسى كأحد أبناء الأمراء.

يزيد هذه المحاسن — وان قلت مادح نفسه يقرئك السلام — انى — والعهدة على الراوى — جذاب الملامح، خفيف الظل والروح، حاضر القريحة، حلو الفكاهة، محبوب من جميع الناس

ولقد حبتنى الطبيعة قوة خفية أستطيل بها على قلوب الفاتنات وخاصة منهن الثريات الموسرات

وإذا صح لنا أن نقول إن جمال المرء أو ظرفه محسوب عليه. إذاً فلا عجب إذا رأيتنى رقيق الحال، ضيق الرزق، لا أجنى من وراء مواقفى الغرامية، التى لاتدوم أكثر مما يبقى من آثار التنفس على سطح المرآة، ولا من صداقتى مع الكثيرين من ظرفاء الأغنياء وصفوة النبلاء، غير الفاقة وشظف العيش. وإذا كان لى فى كل واد أثر، وفي كل ميدان معترك، فانك لترانى بين اخوان الصفا من حلفاء اللهو والمجون واسطة العقد ودرة التاج. وأما اذا دعيت الى سهرة عائلية تجمع خلاصة الفاتنات وصفوة النبيلات فانى استحوذ على المجلس بجملته فأملك عليهم مشاعرهم فى حديث طريف ومداعبات مستملحة حتى اذا ما انفض عقد المجلس انصرف عنهن وقد تركت منهن كل مستطرفة معجبة، وكل والهة مدلهة وهى تتمنى لو كنت بعلها، ثم هى تسائل نفسها من هى تلك السعيدة التى أسعدها الحظ أن تكون زوجتى

اترك حلبة اللهو في مجالس الأصدقاء والخلان، وأغادر ميادين الحب فى مراتع الغزلان وأهبط في الهزيع الأخير من الليل الى مهجع كأنه وجار الثعالب تترقبنى فيه (دبة) فى شخص زوجة، تنغص على حياتى وتقضى فى لحظة واحدة على كل ما بقى فى خاطرى من آثار الصفو والمرح الذى انقضى كأمس الدابر

يقولون ان حياة الانسان لاتقاس بما عاش من السنين، بل بمقدار الدقائق والساعات التى خفق لها فؤاده فى مرح أو ترح، فى سعادة أو شقاء. وعلى هذا القياس أكون قد عشت كل سنى حياتى بما يتخللها من دقائق أو ثوان كان لاينفك فيها قلبى خافقا بين جنبى ولكن فى الشقاء دون السعادة

أما مواقفى الغرامية فاننى اذا كنت موفور الحظ فيها فى البداية فاننى أكون على النقيض فى النهاية. فقد ترفع الستار عن عاشقة مفتونة بحبى وقد نالت من الثراء فوق مانالت من الجمال فأذهب الى بيتى ناعم البال، مغتبط البلبال، ولا يكاد يمر بنا الأسبوع أو بعضه حتى أهفو هفوة تقضى على كل مافى نفسى من الآمال فتسدل الستار على هجر أبدى أو صفع بالنعال

ولكن مالنا ولهذا ؟! فلنترك هذه الذكرى ولنتحدث الى القارىء الكريم بمفصل حديث غرام حديث

وكان أول الشهر. وقد خرجت من الديوان احمل فى جيبى ثمانية جنيهات هى البقية الباقية من مرتبى بعد الاستقطاعات والغرامات وتسديد السلفات

وقفت فى ملتقى بعض الطرقات أقلب طرف الحائر، تتنازعنى عوامل كثيرة لا أدرى الى اى هذه العوامل أركن ولا الى أيها أطمئن

فهذا (مخالى) وقد واسانى فى الليلة الماضية مواساة الحر الكريم، ولم يضن على بنصف الريال اودعه جيبى

خلسة آخر الليل، ثم هو فضلا عن ذلك عاهدنى عهداً أكيداً بل قرأ معى الفاتحة على ألا أخرج من الديوان الا الى الخان حيث نشرب سوآء، بضع أقداح على سر الصفاء، القديم. هذا رأى حسن، وطريق معبد قويم ولكنه محفوف بالمكاره. فان أول ما أقوم به ان انفحه بكل ماله على من استجرار الشهر الماضى وهو يذهب بما يقرب من نصف المبلغ. وليت الأمر يقف عندهذا الحد فانى استرسل فى الشراب اعقب الكأس بالطاس حتى اذا ماانتصف الليل تكون الخمر قد لعبت برأسى تماما مبيت على الأسفلت تحت تصرف الجلسة المستعجلة وأما اوبة الى البيت ولم يبق فى جيبى من مرتب الشهر درهم وهناك البكاء وصرير الأسنان

وهذه زوجتى المصونة وقد أقسمت بمقصوصها الطاهر وبرأس أبيها العمدة وجدها الباشا وعمها المدير ان لم أعد الى البيت حالا فانها بعد قبض المرتب لاشك ستنفذ ما اسلفت من وعيد

لقد يكون من الواجب على أن أجنح الى هذا الرأى ولكن هل تدرى أنها قبل أن تضع يدها على كل مافى جيبى وقد وقفت منى موقف القيم على السفيه يتصرف فى ماله تصرف المالك فيما يملك، يعطى من يشاء ويمنع من يشاء، هل تدرى أنها قبل ذلك تبدأ فى مناقشة حادة تستغرق اليوم كله وقد تبادلت الشتم والسب بل الضرب واللكم والصفع بالنعال. وهذه المناقشة تدور حول الأربعة الجنيهات التى نقصت من المرتب وان شئت فقل التى انتزعت من يدى عنوة قبل مبارحة الديوان بل لم تخرج من يد الصراف

مالنا ولهذا!! لندع مخالى ينتظر ماشاء له الانتظار ولندع الزوجة تترقب اللحظات وقد جلست فى طائفة من النسوة ترغى وتزبد وتهدد وتتوعد. ولننتح ناحية قصية حيث نعمل فى جو هادىء لتصريف مرتب الشهر على نسبة الديون

ان ديونى الخطرة تنحصر فى أربعة: هذا مخالى يطالبنى بثلاثة جنيهات وقد يكون فى استطاعتى أن أعرض عنه وأفتح لى حسابا جديدا فى مكان آخر ولكنه رجل شرير لايعرف من العتاب غير الصفع، ولا من الخصام غير الخنجر، وهو عدا ذلك كله يقتحم الديوان بجرأة وقد استوثق بوصية من نائب القنصل الى الرئيس وتحصن (بياساقجى) القنصلية لتعزيز الوصية. اذن فليس لهذا الا أن ندفع له حقه (على الصرمة. والوش اللى تصاحبه ماتقابحه!

وهذا المعلم بهنسى الجزار يطالبنى بثلاثة جنيهات وهو كما يعلم الجميع رجل من أكبر فتوات الحسينية ولا قبل لنا بمناوأته اذاً فلا قبل لنا الا أن نوفيه حقه (على داير القرش الواحد) مع الشكر الجزيل

وعلى مقتضى هذا الحساب لم يبق من الثمانية الجنيهات غير اثنين لا أكثر، بيد أن البدال وحده يطالبنى بثلاثة جنيهات ولكنه على الرغم من كونه شكس الطباع سلط اللسان فهو رجل طيب القلب يمكن استمالته ببعض الأعذار وجميل الوعود حتى يقنع بثلثى المبلغ (وهو البقية الباقية)

بقى الخباز وهو صديق حميم وخل قديم وهو عدا ذلك من اخوان الصفا، الذين تضمنا وإياهم جامعة (مخالى) فهذا لاضير علينا اذا أجلنا حسابه للشهر المقبل

أما (التناتيش) الصغيرة التى لاتتجاوز أنصاف الريالات مثل حساب الدخاخنى والمكوجى والغسالة والدلالة، فهؤلاء اتركهم فى رعاية الله. ورزقى ورزقهم الى نهاية الشهر، على الله

انقضت هذه العملية الحسابية الدقيقة وقد انقضى معها النهار وقد مضى من الليل جزء يسير فأردت أن أودع مااحتواه جيبى من المال الوداع الأخير وأن أستقبل التسعة والعشرين يوما التى اعتبرها (آخر الشهر) فى شقاء دائم وهم ملازم.

وخطر ببالى أن أجازف هذه المجازفة ولو أنى بهذا العمل اضطر الى قلب كيان الميزانية بتبديد مبلغ لا يمكن تعويضه، ولكن ماالعمل وأنا لا أستطيع أن أقضى أول يوم فى الشهر كآخره ولو كره الدائنون

وعندما خطر ببالى هذا الخاطر ناديت سائق (تاكسى) وأمرته أن يذهب بى الى الجزيرة لاستنشاق النسيم العليل أسوة بالسادة الأغنياء

وبينما كانت السيارة تسير الهوينا أبصرت بسيارة فخمة مقبلة علينا، وهى تتهادى كأنها وهى الجماد المتحرك قد أدركت أنها تحمل أجمل فتاة تظلها سماء مصر. وما أن التقت النظرات حتى أرسلت الى من قوس عينيها سهما قد استقر فى صميم قلبى قبل أن يقع عليه بصرى، فخارت قواى من هذه النظرة، ورأيت يدى ترتفع الى جبهتى بالتحية بحركة ميكانيكية ولكننى ما عتمت ان ندمت على ما بدر منى الا أننى رأيتها ترد الى التحية بأجمل منها وقد افتر ثغرها بابتسامة عن ثنايا كاللؤلؤ المنضود

فدهشت لهذه التحية وكنت أوجس خيفة أن أكون قد أسأت اليها . وعوض أن تأخذ السيارة طريقها أمرت السائق بأن يقف . فلم يسعنى أنا أيضا غير أن أوحى الى سائقى أن يقف أيضاً ففعل .

ولشد ما كانت دهشتى عند ما رأيت هذه الفاتنة تنزل من السيارة وتتقدم الى وقد مدت يدها بالتحية وهى تقول فى لهجة عتاب

— أوه !! أين أنت يا على بك ؟ لله كم أنت قاسى الفؤاد !!

دهشت لهذه المباغتة أيما دهش وتلفت ذات اليمين وذات اليسار وأنا أقول فى نفسى « على بيه مين وهباب مين ؟ دانا مرسى ياجدعان .. »

وفيما أنا على مثل هذه الحال من الارتباك اذا بى أراها وقد جلست بجانبى وطوقت عنقى بذراعها وقد أشاحت نحوى بوجهها فخيل الى أن شذى عبير مسك يتضوع من أنفاسها ثم قالت :

— أين مواعيدك يا كذاب ؟ وأين ما اتفقنا عليه بعد انصرافنا من الحفلة الراقصة ؟ هل هذا مبلغ وعودك يا على بك ؟

عند ذلك أدركت لأول وهلة أن فى المسألة سراً ولابد أن يكون فى الأمر شبه اتفاق غريب بحكم مشابهة قريبة وانها ولا شك كانت تحسبنى شخصاً آخر التقت به بحكم الصدفة فقلت وأنا لا أدرى ماذا أقول :

— عفوا سيدتى ولكن ....

— ولكن فاتنى أن أحدد لك الزمان والمكان الذى نلتقى فيه . هذا ما خطر ببالى عندما افترقنا . ولقد أسفت على ما فرط منى وقضيت زهاء عشرة أيام وأنا مجدة فى البحث عنك

— وهكذا كان شأنى أنا أيضا أيتها المعبودة الحسناء .

فتهلل وجهها فرحا لهذا التصريح ثم أمرت سائق سيارتها بالانصراف . ومضت تحدثنى بما لاقت من العذاب خلال هذه المدة . بينما كانت تتغنى بتلك السعادة التى أتيحت لها بلقيانا فى تلك الحفلة الراقصة

وكنت أسمع قولها وأتمثله حقيقة كأننى صادفت في حياتى شيئا من ذلك

أما هذه الفاتنة الحسناء كما عرفت من مفصل حديثها فانها افرنسية الجنس مصرية المولد والنشأة وهى ابنة رجل من كبار الموظفين فى بعض الشركات الأجنبية وقد مضى عليه ثلاثون عاماً في هذه الديار وقد ماتت زوجته منذ سنوات عن ثروة لا تقل عن عشرين الف جنيه ، كانت قسمة بين الأب والابنة

ومضت تقص على مجمل حوادث وتفاصيل تلك السهرة التى التقينا فيها — على زعمها — وأنا أجيب على قولها بما ألتقطه من المعلومات في سياق الحديث ثم رأيتها تقول :

— اصدقنى الخبر ، أحقيقة ماقلت انك لم تتزوج قبل الآن وانه لم يخطر ببالك الزواج قبل أن . ؟ فقلت مقاطعا

— قبل أن أراك وقبل أن يتأجج فؤادى بحبك

فصاحت صيحة الفرح وقالت : هذا ماقلته لى بالحرف الواحد ، ثم أنت مخبرى . هل حقيقة ماقلت ان قلبك لم يخفق منذ خلقت بعاطفة حب قبل . . ؟

— قبل هذه الصدفة السعيدة التى سهلت لنا سبيل اللقاء

— اذن فانت لاتزال على عزمك الأول من الاقتران بى على الرغم من اختلاف الجنسية وتباين الأديان . وهل أنت على ثقة بأن أباك الباشا لايمانع فى هذا الزواج .

فقلت بحرارة : كلا وألف مرة كلا . انه لايمانع

وكانت السيارة قد اجتازت الكبرى وقد حاذينا قشلاق قصر النيل وقد علمت من سياق حديثها اننى ابن (...) باشا . واننى عدا ثروة والدى أملك نيفا وألف فدان آلت الى ميراثا عن والدتى ، واننى تعاقدت معها على القران فى القريب العاجل واننى واننى . . . مما لا أثر له فى شخصى الكريم

وكانت الفتاة تجيد التكلم باللغة العربية فجعلت ألفق لها أحاديث عن ماضى حياتى بينما كنت أطرفها بأعذب الفكاهات ومستظرف الملح وهى تغرق في الضحك وقد أيقنت اننى - حتى اذا عرفت بأننى لست ضالتها - قد حللت من نفسها محل السويداء من القلب والسر من الضمير وان هذه الحسناء قد افتتنت بى وانها لاتتخلى عنى حتى ولو عرفت بأننى ذلك البائس الصعلوك واننى غير ذلك السرى الذى كانت تهواه

ونزلت من السيارة وقد صرفت أنا السائق بما قدره (العداد) ومضينا نمشى سويا فى ميدان قصر النيل وقد خيل الى أن السعادة قد أقبلت على واننى قد دفنت الفاقة بحكم هذه السعادة غير المنتظرة ، وفى هذه الساعة لم أعد أحفل بما فى جيبى من المال الذى كان وديعة عندى للخمار والبقال ، وقد تلاشت عن مخيلتى أشباح الدائنين حتى لم أعد أحسب ان لى زوجة تناقشنى الحساب على كل صغيرة وكبيرة وانها لاتقصر فى ضربى وشج رأسى ، بل لاتتوانى عن قتلى عند اللزوم . فعرضت عليها أن نقضى سهرة تتعهد

في بعض المراقص فاعتذرت بلطف وقد حددت لى موعدا آخر .

ومن الغريب ان الطبيعة كانت كأنها تشاركنى في هذا التضليل بأن ذلك الأمير الخطير والسرى الكبير فقد رأيت جنود البوليس وأنا أمر عليهم يعتدلون في وقفتهم ويستقبلوننى بأعظم التحيات العسكرية التى لا يؤدونها الى البك المأمور ولا الى الباشا الحكمدار . ولم تكن هذه التحية ليؤديها فرد واحد، بل كان كل فرد منهم أمر عليه يؤدى لى هذه التحية .

فنظرت الى (هورتانس) كما عرفت اسمها من سباق الحديث ثم ابتدرتنى متسائلة:

— أأنت ضابط عظيم ؟ !

فشمخت برأسى زهواً وصعرت خدى غطرسة وعجبا وقلت : ما كان لسرى مثلى أن يتدانى الى خدمة الحكومة أو البوليس وأنا بفضل الله موفور الرزق واسع الثراء، ولكن رجال البوليس وخاصة منهم الجنود قد فطروا على التزلف الى العظماء يؤدون لهم هذه التحية ولو كانوا غير ضباط . .

قلت هذا القول وقد تملكنى الدهش لهذه التحيات حتى كدت أخدع فى شخصى وأعود الى نفسى متسائلا : هل حقيقة أنا ضابط ؟

وكانت ساعة الفراق أليمة شديدة الوقع على كلينا، وعليها هى بنوع خاص ، وقد أوحت الى بأن أباها سيقيم حفلة راقصة بعد ثلاثة أيام وانها ستبعث الى بتذكرة الدعوة حيث تقدمنى الى أبيها الذى سبق لها أن كاشفته بأمرى وفى هذه الليلة تتم بيننا الخطوبة بصفة شبيهة بالرسمية . قالت هذا وأسرعت تسألنى : وأين تكون سرايكم العامرة بالضبط لقد فاتنى أن أعرف عنوانك

— ربع ظ . . . .

وكنت في حالة ذهول لهذه الحوادث لدرجة أن كدت أفسد التدبير بكلمة واحدة وأذكر لها اسم تلك الجهة الخربة التى أسكنها (ربع ظلطه) بجهة سيدنا الحسين ولكننى فطنت للأمر وقلت مسرعا . . عنوانى . . شباك البوستة لأنى أخشى أن تقع رسائلك فى يد والدى بغير أن أمهد الطريق الى ذلك .

واستقلت (هورتانس) سيارة أجرة وانصرفت وقد بقيت وحدى أستعرض على مخيلتى هذه الحوادث المدهشة كما تتمثل المناظر السينمائية على الستارة الفضية ومن المدهش أنى كنت كلما مررت بجندى يستقبلنى بهذه التحية العسكرية حتى كدت أجن لهذا التصرف الغريب من جانب الجنود فجعلت أنظر الى كتفى المرة بعد الأخرى عسى أن أكون مرتديا بذلة ضابط يزينها تاج وثلاث نجمات . ولكن لاشىء من ذلك

وقد مررت بجندى يوم وهو واقف فانتبه على صوت خطاى في فزع وضرب الأرض بحذائه الضخم ورفع يده الى جهته بالتحية العسكرية عند ذلك لم يداخلنى أقل شك في أمرى فقلت فى نفسى : ضابط لاشك فى الأمر . .

لاريب اننى ضابط (بغير أن أشعر) والا فلم يؤدى لى الجنود هذه التحية ؟ اننى ضابط كما اننى وجيه عظيم حسب دعوى هذه الفاتنة الحسناء

ولما رأيت ماخالج الجندى من الارتباك تقدمت اليه فى غطرسة وكبرياء ، وقلت له في لهجة الضباط العظام

— انت مش واقف كويس ليه ياعسكرى . . ؟

فما نطقت بهذه الكلمة حتى انقلبت معالم الرجل من الاحترام الى الازدراء فأمسك بكتفى وأفرغ على نظرة احتقار من الرأس الى القدم ثم قال وهو يشد على كتفى بيده الغليظة

— إيه . . . سبحان العلى العظيم . انت اياك ياواد عاوز تقضيها الليلة على الأسفلت ياحبوب . . . تعالى امال امّا نلين رجلينا لحد القسم ياخفيف

قال هذا واجتذبنى بوحشية وهم أن يقتادنى الى القسم لولا اشارة صدرت اليه وقد سمعت ضحكة عالية فالتفت ورائى فاذا أنا أبصر صديقا لى فى رتبة اليوزباشى وهو يسير ورائى خطوة فخطوة منذ سرت مع صديقتى الى هذه اللحظة وكانت هذه التحيات موجهة الى الضابط لا الى

فهش الرجل لى وبش وبالغ في الترحيب بى بعد أن أقصى الجندى عنى ثم أخذ يسائلنى قائلا : من هذه الحسناء التى كانت تسير واياك ؟ قلت انها أحبولة جديدة نصبها لى القدر ولست أدرى ولا المنجم يدرى ماذا يكون شأنى منها فى النهاية ولكن الذى يغلب على ظنى انها التقت بشاب يشبهنى من أبناء الذوات افتتنت به وتعاهدت معه على القران وقد التقت بى الليلة بحكم الصدفة فحسبتنى اياه . ولقد وفقنى الله على أن أكون عند حسن ظنها فنلت من قلبها في هذه الليلة فوق ما نال شبيهى الأول وقد تعاقدنا على أن تتم الخطوبة بعد ثلاثة ايام .

قال: أهنئك سلفا ياصديقى وأرجو لك التوفيق فى هذه

المرة حتى لا تكون النتيجة على مثل ما مر بك فى مواقفك الغرامية السابقة . قال هذا وانصرف

وكان التعب قد بلغ منى حده فجلست على مقعد فى الطريق استعرض على مخيلتى حوادث هذه الليلة وأنا لا أدرى أين أذهب الآن وقد انتصف الليل .

وانى لأنتهز هذه الفرصة لأجلس الى القارىء الكريم أفضى له بسر عميق لا يعرفه أحد من الناس

فأنا على الرغم من مظهرى الخارجى اقطن فى ربع متخرب يكاد يكون مملكة مستقلة لا سلطان عليه ولا حاكم بأمره سواى اذ انى كما يعرفنى جميع السكان موظف فى الحكومة بيد أن جميع من يضمهم هذا الربع من السوقة والباعة المتجولين والصعاليك والمثل العامى يقول : « الأعرج فى وسط المكسحين سلطان » ، وبقدر ماترانى عظيما بين العظماء ترانى حقيراً فى عين نفسى وأنا اقطن مع أولئك الرعاع وأشتبك معهم فى شجار بسبب زوجتى المصونة

وكثيراً ماأجلس الى جماعة من النبلاء فى سان جمس أو فى اسبلندبار فيمر علينا بعض الحواة المشعوذين فترتعد فرائصى لرؤيته خوفا من أن يتعرف على فيدعونى باسمى امام جلسائى

وقد يحدث ما أخاف أن يكون فان هذا المشعوذ أو بائع الجميرى لايكاد يرانى حتى يهم بان يبرهن للجالسين على أنه صديق جليسهم فبعد أن يحيى قائلا : سعيده ياسى مرسى يعود فيقول مؤنبا : يعنى ياسى مرسى الست متعبه مراتك ، والا الست مرعبه دى مش لاقيه ناس هفيه غير ناتشا كل وياهم ؟

أسمع هذه الكلمات فتميد بى الأرض من تحت قدمى ثم أقاطع الرجل وأحمله على الانصراف فاذا ما سألنى الحاضرون عن علاقتى بهذا الحقير أخذت احاور واداور وأنا لا أدرى ماذا أقول

ولقد اتفق لى امس البارحة ان ذهبت الى البيت وقد لعبت برأسى الخمر فنشبت بينى وبين السكان معركة سباب وتشليق كنت الفائز فيها على الجميع ، وكادت تودى الى مشاجرة عنيفة لولا أن تداخلت زوجتى فى الأمر فذهبت بى الى مضجعى . ولولا ان الليلة كانت ليلة صرف المرتب لماضنت على بعلقة سخنة احمل على اثرها الى الأسعاف ، ولكنها رأت ان المصانعة خير واجب فى هذا الموقف وقد اكتفت بانذارى أن أعود الى البيت حالا عند صرف المرتب

وهأنذا احاول الآن ان اذهب الى بيتى فأحجم خشية ان ارى السكان متربصين لى فى سبيل الانتقام عما اسأت به اليهم فى الليلة الماضية ثم أرانى من ناحية أخرى أحمل وديعة لبعض الدائنين فاذا مازلت قدمى وهويت الى حى الأزبكية فهناك يكون الدمار وخراب الديار

وأخيرا — بل وأخيراً جداً — وصلت الى البيت أو (الربع العامر) عند الساعة الخامسة صباحا فذهبت الى وجارى وأنا أسير على أطراف أصابعى حتى دخلت الى مضجعى ولحسن الحظ كانت زوجتى قد غفت فى هذه اللحظة . وفيما أنا أخلع ثيابى انتبهت زوجتى وصاحت صيحة أقلقت جميع السكان وقالت :

— انت كنت سهران فين حضرتك لحد دلوقت ؟

— انا كنت هنا نايم من نص الليل ولسه صاحى

— ازاى بقى انا مجنونه ! انت لسه جاى من بره وبتقلع هدومك عشان تنام

— ياستى انا صاحى دلوقت وبالبس هدومى عشان اخرج

وبعد جدال عنيف اضطررت لأن أعتذر لها عما بدر منى ، وأن نرجىء العتاب الى أن أصحو من النوم وعندها « يحلها من لا يغفل ولا ينام »

وفى العدد القادم سترى كيف تنتهى هذه المأساة بما يتخللها من المبكيات المضحكات والى اللقاء

خادمكم المطيع

مرسى افندى عبد السميع

السيدة الرشيقة

لا تلبس الحزام أو الكورسيه الا اذا كان مفصلا على مقاسها فاشترى اذاً حزامك من محل : احزمة فيمينا للسيدات

٢ شارع فؤاد الأول تليفون ٤٩٩٦ عتبة

المركز العمومى

محلات

حزام باربر

بميدان الخازندار

تليفون ٣٤٩٥ مدينة

تأسست منذ ٣٠ سنة بمصر

خدم خلالها آلاف السيدات والجراحين والمستشفيات ومستعد لتلبية الطلبات فى المنازل

أين الغيد الحسان ؟

هل ذهبن من الوجود كذهاب ، جبابرة العقول

بيتريس اجمل غادة حسناء تريد أن تكون امراة تحب لا ملاكا يعبد

أصبح وجود الحسان في الوقت الحاضر بالغاً حد الندرة . وليس من المبالغة في شيء أن يقال ان عهد الجمال قد طواه الزمن . وأن أبناء هذا العصر حرموا حقا من رؤية أولئك الحسان اللواتى كن يبهجن الأنظار ويسلبن العقول وتفتح دونهن مغالق القلوب لأول نظرة . ثم تأخذ القلوب فى الخفقان والاضطراب بما يضطرم فيها من لواعج الوجد التى يذكيها القرب أو البعد من ذاك الحسن . وصار مايلفت الأنظار بدلا من أولئك الحسان أسراب من النساء يهمن على وجوههن فى الطرقات فى أكداس من الثياب البراقة الألوان والمختلفة الأشكال تتخللها صفحات وجوه ضئيلة يستر أصباها من هزال جملة من الأصباغ كانما هى قوس قزح أو لوحة مصور

ولا ريب فى أن بنات « الجنس اللطيف » يردن بهذه المظاهر المزيفة أن يحملن أبناء « الجنس الخشن » على الاقرار لهن بمنتهى الحسن والظرف ، كانما أصبحت محاسن الجمال فى كمية من الألوان وأنواع الأزياء التى صارت ذاتها أول موجد « للشياكة » والرشاقة .

وأما ذاك الجمال الفاتن بطبيعته ، السالب للعقول بسحره المستحوذ على القلوب فموردها الجحيم أو النعيم فانه أصبح الضالة المنشودة التى تستلزم أقصى الجهد لاستكشافها وقد يكون ولا ريب من أول مستثنيات هذه القاعدة تلك الغادة الحسناء التى كانت تشاهد على الدوام فى حدائق نيويورك العامة أثناء ترددها عليها فى السنة الماضية للنزهة والرياضة في الهواء الطلق وبين أجمل الأشجار والأزهار ولقد حظى بمشاهدتها خلق كثير وبلغ من شدة افتتانهم بجمالها أنهم مازالوا يذكرونها ويسألون عن تلك المدينة أو البيئة التى أسعدها الحظ بحلولها بين ربوعها . ويرى من فتنوا بروعة حسنها أن رياض نيويورك وفلوريدا ولونج ايلاند حرمت برحيلها من كثير من بهجة النعيم والسعادة .

ولا ريب فى أن صرعى هذا الجمال النادر كلما ثارت بهم ذكريات هذه الحسناء يسرحون النظرات ذات اليمين وذات اليسار ولما لا يظفرون بطلعتها فى أى مكان يهدئون روعهم بأمنية لقائها على منصة المسرح أو مشاهدتها على الستارة الفضية . فليس يوجد بين بنات « الجنس اللطيف » من هى أحرى منها بأعلى مكانة بين الكواكب

ولكن اذا غاب عن هؤلاء وسواهم سر اختفاء هذه الحسناء فانى على علم تام بقصتها من البداية للنهاية ، وأرى من واجبى ألا أدعهم يتخبطون فى الحيرة

كانت تدعى هذه الحسناء « بيتريس لين » ولم يكن يتوسم فيها فى عهد الطفولة أنها ستكون من أجمل الحسان ولا من راجحات العقول .

وكانت محاسن وجهها البض وأعضاء جسمها الرطب لا تدل على شيء أكثر من استمتاعها بانتظام الصحة كما يشاهد في معظم الاطفال . وكان ذلك منذ عشرين سنة . ولكن عند ما أخذت الوجنة الضخمة المتهدلة تنسجم في الاستدارة وتصير خدا كالوردة . وأخذت تلك العين الناعسة تزداد أهدابها الطوال في العدد والسواد وتنمو حدقتها من وراء هذه السهام شوهد فى مكانها عينها النجلاء التى تنفذ أشعتها الساحرة الى شغاف القلوب . واسترسل شعرها الذهبى على جوانب رأسها الصغير فكان فتنة للعيون ولا سيما ما أحاط منه ورد الخد .

ولما صار لها من العمر ستتان كان يحكم كل من رآها أنها حسناء مصغرة . وكانت في السادسة ازهى جمالا . واجتازت المرحلة التى يحدث فيها التطور والتغيير دون أن يلم بها مايغض من هذا الجمال الذى كان كلما امتدت

به الحياة ازداد بهجة وبهاء . فانها لم تبلغ الثامنة عشرة من سنها حتى صارت فتنة للعيون وسحرا للقلوب

وكانت أمها « اديث » ذات وسامة ورشاقة ولكن ظرفها كان أرجح من جمالها . ولم يك أبوها « بيل » غير جميل الطلعة . وكان مطمح أمها وهي في الكلية أن تكون « شاعرة » ولكنها عندما رأت ابنتها « بيتريس » رائعة الحسن حولت وجهة خيالها وأخذت تحقق أحلامها في أن تستكمل نواحي الجمال في دميتها الحية . ولذلك بذلت أقصى جهدها في السهر على صحتها لأنها كانت تعلم أن الأمراض وان شفيت لامناص من أن تترك آثارها الظاهرة أو الكامنة في جسم الطفل أو عظامه . وكان لهذه العناية المرهقة نتيجتها الباهرة فان « بيتريس » لم تصب بأمراض الطفولة ولا بسواها من الحميات أو الامراض المعدية وكانت نقاوة دمها وقوة أجهزتها الحيوية ضد الاصابة بالجراثيم والميكروبات

وعنيت « بيتريس » بالتربية البدنية من حداثة سنها فكانت تكثر من التمرينات الرياضية لتقوية جميع أعضاء جسمها . وتنميتها بانتظام وانسجام.

ولم يفتها في سن المراهقة أن تجيد الالمام والمران على آداب اللياقة . ولذلك كانت أنى سارت أو جلست تضرب بها الأمثال في رشاقة الحركات، وكانت تزهو أمها بما نراه منها من وجوه الحسن والظرف وتفاخر بها في كل ناد وتعتقد أنها خلقت للعالم قصيدة من الشعر محببة الى كل قلب

وكانت بيتريس مع ميلها الى الهدوء والرزانة مرحة وادعة لاتميل الى الثرثرة ولا الى الجدال تساير محادثها على نحو ما يهوى محتفظة برأيها الخاص . وكان يتقدم اليها المصورون وكتاب المجلات والصحف وأصحاب المحال التجارية يطلبون تصويرها فلا ترفض لأنها كانت ترى وجوه الخير في نشر صورها بين بنات «الجنس اللطيف» وتود أن ينال أصحاب الاعمال ما يطمحون اليه من المكاسب بنشر هذه الصورة التي كان ظهورها على الصفحة الاولى في الصحف أو على غلاف المجلات أكبر سبب للزواج والبيع . وكان الشعراء يرون في التغزل في جمالها ما يكسب أشعارهم أحسن طلاوة وعذوبة وينفحه روح الرقة والظرف.

لايمكن أن يحصى عدد من هاموا بجمالها وشغفوا بحبها من الرجال من كل الطبقات . وكان الكثيرون يقفون منها موقف العابد من الهيكل المقدس يرهبون من روعة حسنها أن يتقدموا اليها . وكانت أمها ترى ألا تزوج دميتها المعبودة إلا لمن يستطيع بثروته الطائلة أن يجعلها في أعظم مكانة، ولذلك لبثت حتى الثانية والعشرين من عمرها دون أن تظفر بالضالة المنشودة . وبعدئذ تقدم هاري هاندرسون من أغنياء الأمريكيين وكان يملك ستين مليونا من الدولارات

وكان قد أضاع زهاء أربعين سنة من عمره . وله ذوق طبيعي حسن في معرفة النساء ، ومكث في خارج بلاده مدة طويلة من الزمن واتفق أنه رأى صورة بيتريس في المجلات والصحف . وسمع بقصة حياتها الغريبة

لم يسبق لهاندرسون التزوج من أي فتاة في ماضي حياته وكان من هواة جمع الآثار الفنية لاجمل الأشياء في العالم مثل الصور والخزف والأثاث والسجاجيد والأحجار الكريمة . وكان يملك ثمانية بيوت في أنحاء الأرض قد ملأها جميعا بأجمل الطرائف والتحف . وقد شغف بها كل من عرفهن من النساء بدرجة عظيمة

ولما عاد الى وطنه ونزل في داره في سوثامبتون في أول الصيف الماضي قابل بيتريس فهام بحبها واشتعلت في فؤاده أحر العواطف من ناحيتها فأراد ألا يحرم منها بأية وسيلة وحرص على الاتصال بها حرصه على الحصول على أندر الأعمال الفنية لكورون أو فانديك . ولا غرابة في ذلك فانه كان ينشد الجمال في الجماد طول حياته فكيف به يعرف أي هوادة وقد ظفر بالمثل الأعلى للجمال الحي .

ولما كان واثقا من أنه لم يعد ربيع الشباب بكثير فهو لم يتجاوز الحلقة الرابعة وأنه يمتلك ثروة طائلة ذهب من فوره الى أمها السيدة لين وقال لها بلهجة المتوسل

— ألا تقبلين أن أتزوج من بيتريس؟

فقالت أديث لين وهي تفكر فيما قاله

— لقد تقدم لزواجها أكبر عدد من الرجال فأجاب هاندرسون وهو يساوره القلق

— حقا فانها أجمل غادة حسناء على أديم الأرض

وابتسم لتصريحها بما قالته لأنه يسره أن يعرف أن من وقع عليها اختياره قد نالت من الناس أعظم اقبال وأكبر اعجاب . وأردفت السيدة لين قائلة :

— الزواج ؟ اني في الحقيقة يامستر هاندرسون لاأود أن تتزوج بيتريس . فاني لأضن بجمالها النادر وجسمها الرشيق ومحاسنها الفاتنة من أن يعبث بها الحمل والوضع وتربية الأولاد وما يتصل بذلك من الآلام

والأعباء التى تقضى على الصحة بكل سرعة .

فأجاب هاندرسون بكل ايجاز قائلا :

— وانى لأضن بها أكثر مما تذكرين وانه ليكون مجرما من يجنى عليها هذه الجناية .

وبعد أن تحادثا قليلا تم بينهما الاتفاق . ودعت السيدة لين ابنتها فى ذلك المساء وأخذت تخاطبها بلطف قائلة :

— ألا تحبين هارى هاندرسون يا ابنتى ؟

فأجابت بيتريس بأعذب صوت

— ولم لا ياوالدتى . أنى أحبه كثيرا

فقالت الأم

— انه يود القران بك

وعندئذ وجمت بيتريس . وأخذت العبرات تتساقط من عينيها النجلاوين بحالة لم تعهد فيها من قبل . وأخذت أمها تهدىء روعها بكلام كثير . قالت في نهايته

— انه رجل من أحسن الرجال . وهو يحبك الى درجة العبادة . وسيدع لك الحكم المطلق في كل ما تريدين

سرت بيتريس من هذا التصريح وأجابت قائلة — اذا كان سيحقق لى كل ما أريد فانى موافقة على الزواج

وبعد ذلك قدم هاندرسون لبيتريس خاتما من الماس وعقدا من اللؤلؤ قل أن يوجد ما يماثلهما عند أجمل ربات الخدور وطيرت الصحف والمجلات نبأ هذا القران في كل مكان

وكان هاندرسون مثال المحب المستهام الذى برح به الوجد ونال منه كل منال فكان يقنع بالنظرات الى وجهها الفتان . واذا أمعن أكثر من ذلك فالى العناق أو قطف بعض القبلات من ثغرها البراق . وكان يخشى على ورد خدها النضر من أن تذويه القبل . وصار كل ما يراه من السعادة فى الحياة أن تكون الى جانبه فى المتنزهات والرياض وأن ترقص معه في حفلات ليال ولم تكن بيتريس لتكثر فى حديثها واتفق ذات مرة أن قالت له : « لقد سمعت ياهارى أنه يوجد لديك مكتبة عظيمة فلعلك ترشدنى بعد الزواج الى ما يمكن أن أقرأه من أحسن الكتب . فأجاب هاندرسون فى دهشة – « ماذا أسمع ؟ هل – يدين أن أدلك على ما يضر بهذين العينين الساحرتين .

وكان يبالغ فى العناية بها الى أقصى حد . ويخاف عليها أكثر مما كانت تفعل أمها . فاذا سار معها أخذ فى هندمة ثيابها وجذب أطرافها على الجسم حتى لا يضره الهواء أو العثير . وكان يراقب كل ما تأكله ويفحصه أدق فحص ليقصى منه مالا يتفق مع صحتها أو شهيتها . ولقد ازداد امعانه في ذلك حتى أن بيتريس أخذت تتبرم من شدة هذه الحفاوة المرهقة . وبدت عليها علائم التبرم من هذه الحالة وان كانت تبالغ فى كتمانها فقال لها هاندرسون : انك أجمل غادة حسناء تحملها هذه الكرة . وقد أخذت على عاتقى أن تظل لك هذه المكانة ما حييت . وعملت على أن أكون بجانبك في كل وقت لأقوم بما يحفظ هذا الجمال النادر من أى عبث . ولقد رأيتك فى المدينة وكنت أرى صورك الفوتغرافية فى المجلات والصحف . فأجمع منها وأعلقها على جدران غرفتى في الجامعة مدة أربع سنوات .

وكنت أعرف أنك تقدمين فى الصيف الى هذا المكان ولم يكن في وسعى أن آتى اليه حيث كان من المحتم على أن أقتصد فيما لدى من النقود ولذلك اشتغلت حارسا على هذه الشواطىء كى أكون قريبا منك . ولم يكن في ذلك ضرر على حيث لم أكن معروفا هنا لأى انسان وما كنت لاعبأ الا بتحقيق هذه الغاية .

ونظرت لها نظرة نفذت سهامها الى شغاف فؤادها فقالت وقلبها يضطرب بشدة الخفقان — وقد تم لك الآن ماتريد فأجاب قائلا : ولكنى ما زلت أشعر باضطرام الوجد فى هذا القلب الذى يكاد أن يقتله البؤس لأن جمالك أكثر من أى حب . وانك فى الحقيقة لست بامرأة كما تراك العيون ولست عقلا ، ولست روحا ، ليس في هذا الجثمان ما يتصل بالانسان . ما أنت الا الجمال ولكن الانسان يريد ما هو أكثر من الجمال ليتصل به في هذه الحياة .

انقضى أسبوعان على هذا الحال حيث كان هاندرسون يبذل من أجلها كل مافي وسعه ليبرهن لها على أسمى درجات الحب والاخلاص . وجاء اليها فى صباح أحد الأيام متثاقلا حزينا وسقط الى جانبها قائلا :

— عندى مهمة يابيتريس لابد من انجازها وقد أرسل الى عمى تلغرافا كى أسرع بالسفر الى بوليفيا الجنوبية لأساعده فى بناء شريط للسكة الحديدية

فزعت بيتريس لهذا النبأ واستولى عليها أشد الرعب والحزن فى هذه اللحظة وقالت بلسانها الصريح الذى لايعرف الخداع أو الكذب – لايمكن أن تذهب البتة كيف يمكننى أن أعيش وحدى .

شعر هاندرسون عند سماعه هذه الكلمات العذبة

كائنا وثب الى قمة صدره لأنه اذا كان عبدها لجمالها فقد أخذ يعبدها لمشاطرتها اياه فى عواطفه الحارة . ولم يكن لينتظر منها هذا الجواب لأنها كانت قد أخذت تقابل شابا اسمه كرستوفر مارفن حضر من جزائر الهند الغربية وتستعير منه الكتب بعد أن حرمت منها بحكم هاندرسون وأفراد أسرتها . ولذلك أمعن هاندرسون فى ايلامه اياها لى يقف على الحقيقة فقال بلطف

ـ ولكن لامناص من أن تنتهى هذه العلاقة فى يوم من الأيام ، فيحسن أن تتخذى سبيلك وأتخذ سبيلى وان كنت لا أدرى الآن أينا سيظل فى عزلته أبد الحياة

ولم تجد بياتريس وسيلة لاستبقائه وقد هم بالانصراف عنها وهى تبكى بأغزر العبرات وتقسم له انها لم تكن لتبغى أى شىء غير استعارة الكتب التى تعدها غذاء روحها وحرمت منها بغير ذنب جنته لكى تظل فاتنة العين

واتفق أن حضر كرستوفر مارفن وهى ممعنة فى البكاء فأخذ يخفف عنها لوعة الحزن واسترسل معها فى الحديث قائلا : هل كنت تحبينه يابياتريس؟

فقالت : ولم لا يامارفن؟

ـ اذن لماذا كان الحب ؟ هل لأنه كان يحبك أو لأنك كنت تشفقين عليه . أو لأنه كان صاحب ثروة طائلة تبلغ ستين مليونا من الدولارات

فأجابت بياتريس بعد أن هدأت روعها قليلا :

ـ انه لم يكن يحبنى فى الحقيقة . وانى لم أجد الى الآن أى رجل يحبنى حبا صحيحا . كلا ولا والدتى ولا أبى فيما أعتقد . فانهم جميعا لايريدون أن يذهبوا الى أعمق من بشرة وجهى التى يحملهم على أعظم الاعجاب بى وجعلى من الآلهة المقدسة أو الملائكة التى لايصح لها أن تتوغل فى هذه الحياة

لم يك هاندرسون ليحبنى كما يجب أن يكون الحب . لقد كان يريد أن يضمنى الى مجموعة تحفه وطرائفه الأثرية

وكنت أريد الزواج به لأنى وعدت والدتى أن أفعل ذلك عندما ذكرت لى أنه سينيلنى كل ما أريد . ولكنى كنت مخطئة فيما فهمته فانه لا يريد أن يعتقد انى من بنات حواء .

لقد كان غريبا فى كل مايفهمه عن هذه الحياة

لم يدرك مارفن ماتريده من هذه الكلمات . فعلق قائلا : لقد فهمت ، بالطبع لايمكنك أن تستغنى عن كل شىء إذا كان لايسمح لك بأى شىء . ولكن ألم يكن يريد أن تكونى ربة داره التى يعهد اليها بكل شىء من شئون الأسرة وأن تظلى الى جانبه شريكته فى البأساء والنعمة للمواساة والمسرة والقيام بتعهد الابناء .

فأجابت فى دهشة : وانى لأقفك على مقدار ماأريد بى من التضحية . لقد كان من المقرر أن يضن بى على أى شأن من شئون الحياة حتى انتاج النسل خوفا من أن يذهب الحمل والولادة برونق هذه الوسامة . فهل عرفت

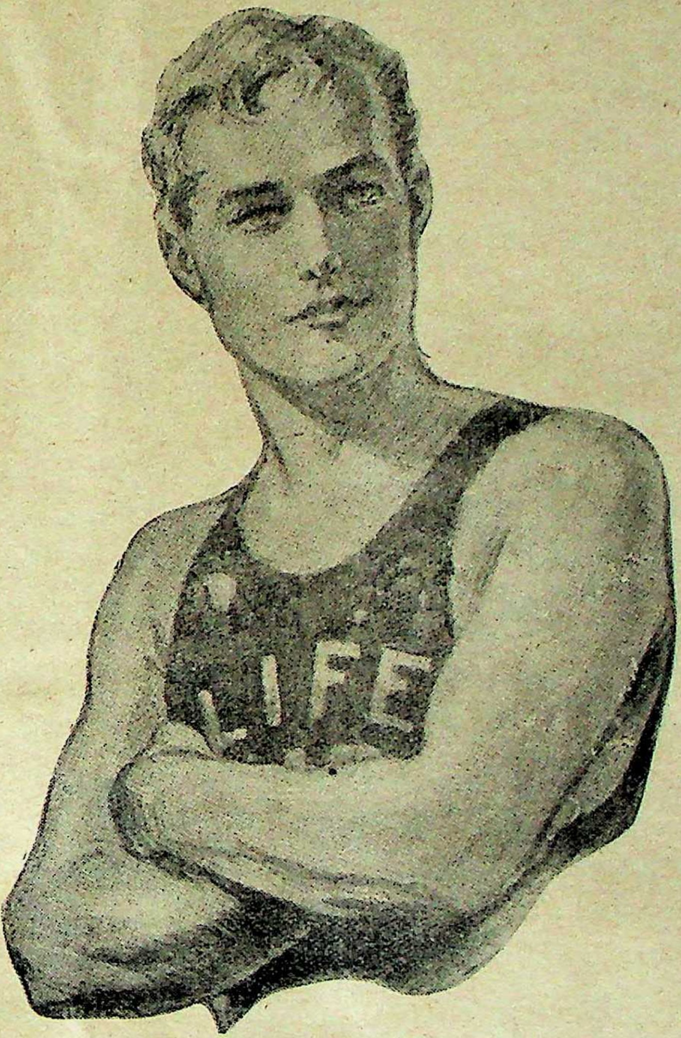

المليونير هندرسون عابد الجمال الذى اشتغل حارسا على شاطىء المصيف ليشاهد معشوقته بياتريس

الآن انه كان يراد بى أن أوضع فى صناديق المتاحف

فنظر اليها مارفن نظرة من يريبه غرابة مايقال ولا يجد سبيلا لاتهام قائله لأنه كان يعرفها مثال الصلاح والطهارة . وقد ذهل وهو يتمعن هذا القول ويتخيل أن يكون هذا الجمال الفاتن للنقمة لا للنعمة . وأقبل عليها متسائلا في شدة الدهشة : وهل منعت حتى من أن يكون لك ولد

فتورد وجهها من شدة الخجل والحياء وأجابت قائلة وهى تتلعثم : لقد اتفق هاندرسون ووالدى على ألا أفقد وسامتى بآلام الحمل والوضع

فضحك مارفن فجأة ضحكا عاليا وقال : لقد أدركت الآن ماوصلت اليه عبادة هذا الجمال

فقالت بيتريس : وهل تراك تبرر هذا الحب ؟

فقال مارفن : انى يا بيتريس لتكونى غذاء حياتى وأكون غذاء حياتك بأكثر مايكون فى هذا الغذاء من التبادل، وجثا أمامها وأمسك بيدها بشدة وقال أريد قبلة أشفى بها جرح هذا القلب فهو لامناص من هذا الدواء

وعندئذ أشرق وجه بيتريس بأروع مايكون من الجمال وتلألأ السناء فى عينيها النجلاوين وفاض منهما السرور فى أبهج شكل ولكنها أرادت أن تجذب يدها منه فلم تستطع . وقال وهو جاث على ركبتيه : انها جزء جميل من هذا الجسم الفاتن الذى وهب كل وسائل السعادة من تمام الحسن وخفة الروح وسمو النفس وطهارة القلب . وانى لأحب أن يسعدنى الحظ بان أكون أسيرا لهذا الجمال دون أن أعصى له أى أمر

وكانما كان مسيرا بالكهرباء ينتقل من الركوع أمامها الى الانحناء عليها وضمها اليه بين ذراعيه وهو يقتطف القبل انى ساعدته الفرص . وأخذت تظهر عليه الغيرة من هاندرسون فى الحال فقال: أخشى أن يكون قد تذوق هذا الجمال، وأن يكون سلب منه بعض هذه القبل التى أراها أعذب ما في الوجود

فقالت بيتريس : لاتخف يامارفن لقد كان هندرسون يخشى أن يتغير وضع أى شعرة من شعر رأسي حتى لايغير هيئة هذا الجمال ولذلك لم يكن يمد اليد إلا بألف حساب

فأجاب مارفن : ولكنى على كل حال لم أوت هذه الرقة ولست أستطيع أن أكون رشيقا في الحب فاغتفرى لى هذه الفظاظة .

وأخذ ينزع الدبابيس من رأسها ويقول لابد من أن أنعم بلمس هذه الشعور الذهبية وأرى كيف يكون استرسالها على هـــذا البدر الساحر . وقد رأت أمام توسلاته الملحة وعواطفه الثائرة أن لامناص لها من أن تعترف له بما تشعر به نحوه من الحب

ولم طرب مارفن لهذا الاعتراف وأخذ يستوثق منها معنى ماقالته من الألفاظ فى هذا الشأن واستطرد قائلا

— ولكنى فقير معدم !!

— لست أكترث بالفقر

فتألم مارفن من أعماق قلبه وأراد أن يقفها على حقيقة الحالة التى يمكن أن تتعرض لها بهذا الحب فقال : ولكنك ستضطرين الى قطع العلاقات بينك وبين أهلك

فأجابت قائلة : وليس يعنينى ذلك أيضا فانهم كانوا يسعون جميعا على أن يجعلونى كالعروس المصنوعة من الخشب للزينة والتلهى . ولم كنت أدهش في صميم نفسى كيف يخيل لهم أن يتخذوا من فتاة مثلى ألعوبة يجردونها من الطبيعة والحياة . ولكنه لم يك لى مفر من أن أتقبل خطتهم، وأما الآن بعد التجربة السابقة أرى انى لست أستطيع أن أندمج فى الحياة العادية طالما وجدت بينهم ولبثت دون مراقبتهم

سر الفتى من هـــذه التصريحات الغريبة التى لم يكن ينتظرها وأدرك معنى ما تريده من التضحية فقال لها

— هل تعرفين أى شىء عن جزائر الهند الغربية ؟

أنى أحل منها فى منطقة جبلية لابد من الكفاح فيها لنيل القوت . وتكثر فيها الثعابين الكبيرة وما اليها من الحيوانات الزاحفة . ولست أرى أن هذه البشرة المصقولة الناعمة تستطيع أن تقاوم ماهنالك من التغيرات الجوية القاسية

فأجابت بيتريس — لست أرى نفسى أكثر من أى فتاة أخرى تعيش هناك ولى منك أحسن قدوة . فانى أريد أن أعرف أنى لم أوجد عبثا في هذا العالم

فقال الفتى بعد أن فكر قليلا — ولكنى أريد أن الفتاة التى تعاشرنى تكون زوجة بكل معانى الكلمة . لست

أريد أن أجعلها تمثالا . أنى أحب أن أرى لى اطفالا في هذا الوجود . أو بالأحرى أحب أن أرى أبناءك . فتورد وجه بيتريس من شدة الخجل وقالت وهى تتلعثم وهل تحسب أنى أريد غير ذلك؟!

رأى مارفن من كل هذه الأقوال أنها تقصد ماتقوله حقا ، وأنها واقفة على تفاصيلها وليست تخشى الآلام والمتاعب في سبيل أن تتحقق سعادتها الانسانية الحالية من الأحلام والأوهام . ولكنه أراد أن يستوثق من صحة ذلك فقال — سترين يابيتريس عالما آخر لايمكن أن يقارن بهذا الجمال الذى يحيط بك الآن . وستتعرضين لسلسلة من المتاعب واذا حصل الحمل والوضع فسلسلة أخرى من الآلام . ولن تجدى هناك الا طبيبا واحدا لجميع الأمراض . ولا بد من أن يتأثر هذا الجمال الفاتن بالكثير من التغيير

فقالت بيتريس : انى أريد أن أكون امرأة تقوم بواجبها في العالم وتنال حقوقها ، لا أن تكون ملاكا يعبد أو تمثالا يعرض للأنظار لتستمتع بما فيه من الجمال درن أن ينال حقه من هذه الحياة . لست من الجبن بحيث أخاف مما تقتضيه الفطرة . ولتعلم انى لك مدى الحياة

فتوج مارفن هذه الكلمات بقبلة عذبة أجابت عليها بمثلها وأخذت فى الدعاء بأن يوفقها الله لأن تكون له أحسن امرأة وأن يجعلها جديرة بهذا الحب . لأنها كانت ترى نفسها مثل نساء الأساطير اللواتى ينلن من الشهرة أعظم قسط دون أن يكون لهن وجود . واعتقدت أنها لم توجد لنفسها كامرأة الا فى هذه اللحظة ، وتود أن تدوم لها هذه الحياة .

وانقضت بضعة أيام بعد ذلك كان فى ختامها أن وجد على المنضدة فى بيت أسرتها خاتم من الماس وعقد من اللؤلؤ والى جانبهما قصاصة من الورق كتبت عليها بعض الكلمات التى لم تتمالك الأم اديث بعد قراءتها من أن تنفجر بأشد البكاء . وأعلى الصياح

لقد جرى البحث عنها فى كل مكان وتساءل جميع من يعرفونها فى نيو يورك ومن كانوا يذهبون الى حدائقها العامة ليحظوا بمشاهدتها ، أنى سارت هذه الحسناء ، وكيف اختفت من الوجود بهذا السر الغريب الذى لم يستطع ان يكشفه احد .

أما هارى هاندرسون فهو فى جولاته فى ارجاء أوروبا وقد أقام على العزوبة لأنه لم يجد تلك الحسناء الفاتنة التى يطمح إلى أن يجعلها تمام مجموعة الطرائف والتحف .

وبما انى قد وعدت فى أول هذا الكلام بان أكشف عن حقيقة هذا السر الغريب الذى لم يعرفه أحد سواى فانى أقول أنها تقيم الآن مع مارفن فى جزائر الهند الغربية فى بلدة من أحسن البلاد وقد صار مارفن بمعاونتها له من أعظم الماليين وأصحاب الأعمال . ولم تنسها أمها أديث طوال هذه المدة ، ولذلك ستعود اليها بيتريس عما قريب حاملة اليها أول حفيد . ولا ريب ان ما نالته من السعادة الحقة سيجعل الجميع يغتفرون لها ماتكبدوه من الآلام لهذا الفراق . ويردهم الى الصواب في أن نعيم المرأة ليس في الخروج على الفطرة

بيتريس أجمل غادة حسناء وهى التى ترى السعادة الحقة فى أن تكون امرأة تحب لا ملاكا يعبد

كنت فتاة خليعة

ولكني تظاهرت بالشرف برهة فتزوجت وعشت شريفة

« الشرف ، يافتاتي الصغيرة ، تاج المرأة وخطاب التوصية الذي يقربها الى الرجال الراغبين في الزواج »

قالت مارجريت المجربة تنصح ابنة جارتها :

ـ ماهذا الذي أسمعه عنك يا سوزان ! كنت أحسبك فتاة رشيدة

فقالت الصغيرة : وماذا سمعت ؟

فأجابت : انك تماشين الفتيان الطائشين ، وتقضين دولة من الليل في دور السينما والتمثيل والمراقص ، وانك ..

فصاحت سوزان : وهل في ذلك من بأس !

فتنهدت المرأة التي سبرت غور الأيام وقالت : نعم ان الزوج ياسوزان غير العاشق ، وطالب الزواج لا ينشده الا بين الفتيات العاقلات ، ولقد بلوت اللذات كلها ، وبلغت بشبابي ما بلغت امرأة ، فما وجدت فيها الا الحسرة والندم ولا شيء ياسوزان ينفع الفتاة أكثر من اسمها الشريف ، وسمعتها الحسنة

فضحكت الفتاة وقالت : أنت تقولين ذلك ؟

أجابت : نعم

قالت : اذن حدثيني عن قصص طيشك التي كنت تطرفين بها أمي وأنا أسمعكما من حيث لا تشعران !

فتحركت مارجريت في ملل وقالت : نعم ركضت حينا في مسالك الغواية ولكني عرفت كيف أكبح جماح شبابي حين أقبلت الفرص المساعفة

فصاحت سوزان : وتزوجت من رجل نبيل شريف

فقالت : وما قبل بي زوجة إلا حين تظاهرت أمامه بالطهر والعفاف ، جلسة واحدة مثلت فيها دور القديسة أكسبتني عيشة راضية لاغبار عليها ، فما بالك بالمرأة التي ما علق بثوبها رجس قط

فقالت سوزان : بالله قصي علي كيف التقيت بالمرحوم زوجك وكيف لعبت أمامه دور الفتاة التي تفر من مواطن الريبة

فأطرقت العجوز مليا ثم رفعت رأسها وقالت : اسمعي فقد تنفعك الذكرى :

ـ وكنت في ذاك العهد فتاة رائعة الحسن لا أستمع لقول ناصح ولا أخشى تأنيب ضمير ، وحين رأيت اللوم يوجه الي من كل ناحية هجرت أدنبره مسقط رأسي وانحدرت الى مدينة لندن

وما احتوتني العاصمة الكبيرة حتى ركبت سيارة الى « بنسيون » أوصتني صديقة لي بالنزول به ، ففرحت بي ربة البنسيون ودخلت معي دهليزاً طويلا ثم وقفت أمام باب وقالت : هذه حجرتك ياسيدتي

فشكرتها ودخلت فرأيت حجرة واسعة نظيفة تشرف على حديقة غناء وأمواه جارية ، ووجدت سريراً ثمينا وفراشا وثيراً ومرآة مستديرة وخزانة كبيرة

وحانت مني التفاتة فرأيت بجانب السرير بابا فسرت اليه وهززته فألفيته موصداً ، وبعد ذلك خلعت ثياب السفر وارتديت ثوب العشاء ثم وقفت أمام المرآة أصلح شعري وأصقل وجهي

ولما فرغت من « التواليت » خرجت الى ردهة البنسيون فوجدت الخادم يقف بجانب نافذة فقلت له :

ـ ما هذا الباب الذي وراء سريري ؟

قال : انه يفضي الى حجرة ثانية ، ينزل بها رجل غني نبيل ، الا أن الباب مغلق ، ونحن لا نفتحه الا اذا حلت أسرة واحدة في الحجرتين

فقلت : حسن ، وأين مائدة طعامي ؟

فشخصت عيناه لسؤالي وقال في حيرة : كان قدومك ياسيدتي بغتة فلم نتمكن من اعداد مائدة خاصة بك ، ومن الغد ستكون لك مائدة منفردة ، أما الليلة فتكرمي بتناول العشاء مع الكبتن جليان ، وهو ياسيدتي أظرف وألطف انسان في بنسيوننا

فابتسمت وقلت : ان كان على ما تقول من الظرف واللطف فاني جالسة الى مائدته ، أين هو ؟

فأشار بيده الى رجل حسن الثياب ، مليح الطلعة

يجلس الى مائدة فى طرف الردهة، فسرت اليه والخادم فى أثرى وكان الخادم قد أخبر الكبتن أن سيدة ستتناول معه الطعام على مائدة واحدة، فلما رآنى مقبلة وثب قائما وقال:

ـ يسرنى ياسيدتى أن أكون الليلة مؤاكلك

ثم ابتسم وقال: وليت خدم البنسيون ينسون فى كل يوم تهيئة مائدتك

فرشقته بنظرة تذيب حبات القلوب، وجلست في المقعد الذى أمامه وغمغمت أشكره

وكنت، ياسوزان، شبه عارية فى ثوبى المسائى

وما انتهينا الى أكل الثمار الا وأمسينا صديقين حميمين يحدثنى في سكون وأنا ابتسم له فى دلال

وعرفت بعد برهة أن صديقى من أجمل الرجال وأفتنهم فكنت أطيل أمد الأكل لأشبع عينى من حسنه

وبعد ان فرغنا من طعامنا وحديثنا وقف وقال:

ـ أرجو أن أحظى بالجلوس معك مرات أخرى

قال ذلك وحيانى وانصرف الى حجرة المطالعة وألفيت من الرأى ألا أختلط بسكان البنسيون من رجال ونساء الا بعد مرور أيام، فنهضت الى حجرتى وبعد أن خلعت شيئا من ثيابى رقدت أفكر في الصديق الجديد الساحر

ووجدتنى أقول لنفسى: هذا هو الرجل الذى كنت أقترح على الأيام أن ترزقنى بزوج مثله، ولكن ترى هل هو عزب وخالى الفؤاد؟! وهل اذا نشرت حبائلى حوله يقع فيها أم ينطلق بقلبه ورشده؟

فسألت سوزان: أكنت طامعة فى الزواج منه؟

فاجابت مارجريت: كلا، كنت أرجو أن أتصل به وأسلبه قلبه وماله، وماكنت فى ذاك العهد أفكر فى الزواج

ثم استتلت مارجريت تقول:

وجعلت أعيد ألفاظه، وأذكر جمال شفتيه حين يبتسم وخفة حركاته وهو يناولنى قدح ماء أو قطعة خبز

ولما اضجرنى التفكير قمت وأغلقت الباب ثم أطفأت النور ورقدت فى سريرى أنظر فى الظلام

الا أن صورة الكبتن لم تبرح مخيلتى، فقلت: ويحى هل عشقته او طافت برأسى طوائف شتى من ذكرى الماضى المعربد، فهملت دموعى وأحسست نارا تكوى فؤادى، ولأول مرة فى حياتى فكرت فى المعيشة الزوجية الراضية، ولأول مرة فى حياتى انكشف باطلى أمام عينى فرأيت ما فيه من اثم وخزى فجعلت أستغفر الله وأساله أن يرشدنى الى حياة الفضيلة

وانى لأدفع أحزانا بأحزان وأشجانا بأشجان اذ سمعت امرأة تغنى لحنا بديعا في الغرفة المجاورة

وكان الصوت عذبا طليلا

فأرهفت السمع برهة ثم تبرمت بالغناء، وتمنيت أن تكف الشادية

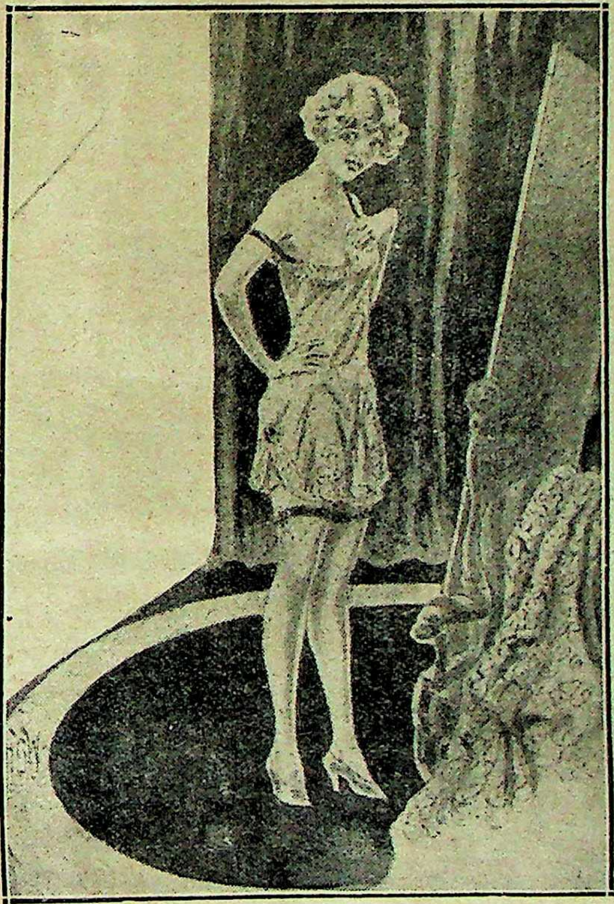

وعدت الى حجرتى وأوصدت الباب خلفى

وأمست المغنية لاتنتهى من دور الا لتأخذفى آخر فتأرق جفنى وزادت حيرتى ، ومضيت أغرى عينى بالنوم ،والنوم عنى شارد

وارتفع الغناء شيئا فشيئا فلم تعد الوسائد التى وضعتها على أذنى تسد طريقه

وجلست على الفراش أقول : هل من الآداب التى تواضع عليها الناس ودرجوا أن تغرد امرأة بصوت مرتفع تحت جنح الدجى وهى تعلم أن بالحجرة الملاصقة امرأة أخرى تريد أن تنام لتستريح من وعثاء السفر !

وعجبت كيف لا يهب النوام ويحتجون على المغنية ونسيت أجهل أن الردهة التى بها غرفتى لاتضم سوى الغرفة المجاورة ، أما بقية الغرف ففى دهليز آخر

ولما عيل صبرى غادرت الفراش ودققت على جارتى الطروب الباب ، الا أن اللحن ما انقطع

فدققت دقا عنيفا، وكلما اشتد القرع ارتفع الغناء

وفجأة خطر رأى برأسى

فقالت سوزان : وما هو ؟

فاجابت مارجريت : قلت لو انى اقتحمت الباب ودخلت على جارتى لفجأة لخجلت منى وأمسكت

وجاءت مشكلة المفتاح ، فقلت: لأجرب مفتاح بابى المفضى الى الردهة

ووضعت المفتاح فى القفل بسكون

ثم أدرته ودفعت الباب ودخلت كالزوبعة

يا للهول !

فسألت سوزان : وماذا رأيت ؟

فأجابت : رأيت أمامى الكبتن جوليان !

فأسقط فى يدى وعرانى خجل عظم الا اننى تشجعت وقلت : آه ! أين الفتاة التى أرقتنى بغنائها ؟ أين هى ، أحسبها تحت السرير !

فابتسم الكبتن وقال : كلا ، بل هى فى حنجرتى ، عفوا ياسيدتى، أصبت بأرق فجعلت أروح عن نفسى بالغناء، ولنت أجهل أنك بالحجرة المجاورة

فرفعت طرفي فرأيت صورتى فى مرآة أمامى فصرخت و . . . .

فقالت سوزان مقاطعة : ولماذا صرخت ؟

فأجابت: رأيتنى شبه عارية ، فاختطفت «بشكيرا» كان هناك وطرحته على كتفى العاريتين

وغمغم الكبتن يقول حين رأى خجلى: لقد أزعجتك

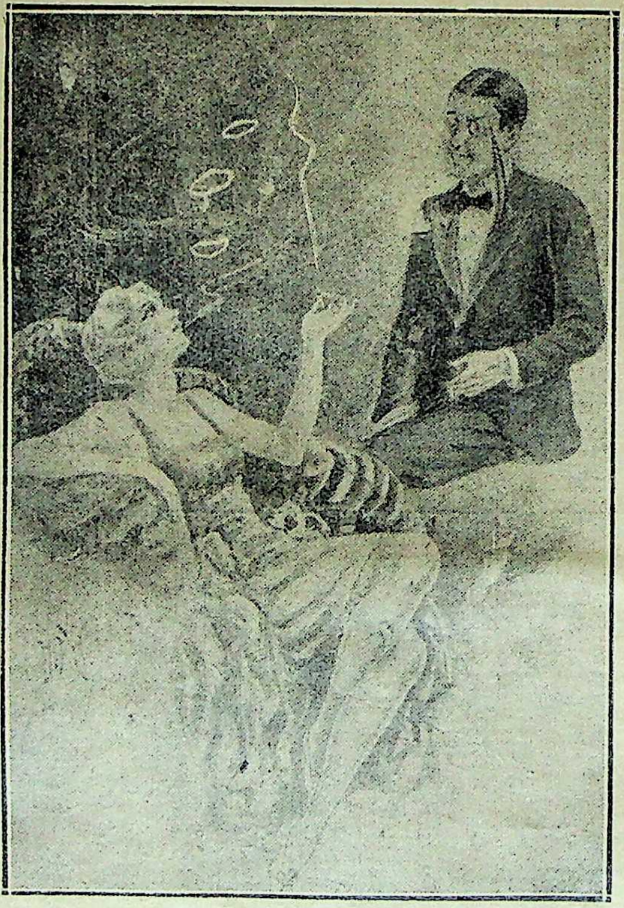

جاء يعتذر ويقول : انه مارأى امرأة أشرف منى

فقلت : نعم أزعجتنى

قال : اذاً فأنت ناقمة على

قلت : جدا

قال : أسألك العفو

ثم مشى الى خزانة بجانب الجدار وأخرج منها زجاجة وقدحين ورجع الى يقول : لنشرب قدحا من الكوكتيل كمربون للصلح

وكان يتكلم وأنا واقفة فى وسط الحجرة مطرقة ولم أدر لماذا لم أرجع الى غرفتى حين رأيت الشادى رجلا

وفى لحظة قصيرة طلع على خاطرى رأى سديد

قلت أمثل دور الفتاة الرشيدة الشريفة علّه يقع فى شراكى ، نعم ياسوزان ، لم أفكر فى الزواج على الرغم من نوبتى القصيرة

وعاد الكبتن يقول : اجلسى نشرب كأسا

فرفعت رأسى وقلت فى لهجة صارمة :

ما هذا الذى تعرضه على ياسيدى ، لا يغرنك لين كلامى وفتور بصرى ، فأنا فتاة يردها عن العار شرف تليد ، ومجد عريق ، ودين قويم !

فغمغم يقول : ياسيدتى ! وماذا بدر منى ؟

ومضيت أقول : وليس من الشرف فى شىء أن تجلس فتاة الى الشراب فى حجرة رجل غريب بعد موهن من الليل وأين ؟ افى شبه فندق مطروق ، وما كان لمثلك خاض المعارك واستهدف للموت دفاعا عن شرف وطنه أن يعرض على مثل هذا الأمر

قلت ذلك ثم حدجته بنظرة قاسية وعدت الى حجرتى وأوصدت الباب فى عنف

فسألت سوزان : ثم ماذا ؟

أجابت : وفى الصباح : وكنت جالسة فى الردهة أدخن

جاء يعتذر الى ويقول : انه ما رأى امرأة أشرف منى. وبعد شهر خطبنى ثم تزوج منى فعشت فى طهر وفضيلة الى وقتنا هذا ، والفضل للدور الصغير الذى مثلته ، ومن هذا ترين يافتاتى الصغيرة ، ان الشرف هو تاج المرأة وخطاب التوصية الذى يقربها الى الرجال الراغبين فى الزواج ، وما أشقى امرأة تقضى أيامها فى لهو باطل ، محرومة من الحياة الزوجية ومافيها من مباهج وذرية صالحة ،

مولد سيدى عبد الرزاق الوفائى

يحيى حضرة الفاضل ماهر افندى حسن فراج متعهد الصحف باسكندرية والوجه البحرى مولد الاستاذ سيدى عبد الرزاق الوفائى فى ليلة الخميس ١٤ رمضان سنة ١٣٠٨ هـ و١٣ فبراير سنة ١٩٣٠م كما هو المعتاد سنويا وقد أعد لذلك صيوانا فخما ومفروشا بأفخم الأثاث وقد دعا كبار الموظفين وعلية الاسكندرية لحضور هذه الحفلة الزاهرة وسيتلى آى الذكر الحكيم حضرة المقرىء الشهير الشيخ ابراهيم السكومي وستذبح الذبائح وتوزع الصدقات على الفقراء والمعوزين

أعاد الله هذه الليلة المباركة على الأمة المصرية بالخير والبركات

مثال التضحية
يضحى بنفسه في سبيل سماع صوت محبوبته

قال أبو ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان :

كان عبد الملك يجلس فى كل أسبوع يومين جلوساً عاما ، فبينا هو جالس فى مستشرف له ، وقد أدخلت عليه القصص إذ وقعت فى يده قصة غير مترجمة فيها : « ان رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته فلانة تغنيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ فى ما شاء من حكمه » فاستشاط من ذلك غضباً وقال : يا راح على بصاحب هذه القصة . فخرج الناس جميعاً وأدخل عليه غلام من أجمل الفتيان وأحسنهم . فقال له عبد الملك : ياغلام أهذه قصتك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وما الذى غرك منى ؟ والله لأمثلن بك ولأردعن بك نظراءك من أهل الحسارة . على بالجارية . فجىء بها كأنها فلقة قمر، وبيدها عود . فطرح لها الكرسى فجلست . فقال عبد الملك مرها يا غلام . فقال لها : غنى ياجارية بشعر قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا ... ولكنما الدنيا متاع غرور
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى ... بأنعم حالى غبطة سرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا ... بطون الهوى مقلوبة بظهور

فغنت فخرج الغلام بجميع ما كان عليه من الثياب تخريقا ، ثم قال له عبد الملك : مرها تغنك الصوت الثانى فقال : غنى بشعر جميل

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بوادى القرى انى اذا لسعيد
اذا قلت مابى يابثينة قاتلى ... من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى أعش به ... مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا ... ولا حبها فيما يبيد يبيد
يموت الهوى منى اذا ماالقيتها ... ويحيى اذا فارقتها فيعود

قال فغنته الجارية . فسقط الغلام مغشيا عليه ساعة ثم أفاق

فقال له عبد الملك : مرها تغنك الصوت الثالث . فقال : ياجارية غنى بشعر قيس بن ملوح المجنون

وفى الجيرة الغادين من بطن وجرة ... غزال غضيض المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذى نأى ... ولكن من تنأين عنه غريب

فغنته الجارية فطرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل الى الأرض حتي تقطع فقال عبد الملك : ويحه لقد عجل على نفسه ، ولقد كان تقديرى فيه غير الذى فعل ، وأمر فأخرجت الجارية من قصره ثم سأل عن الغلام . فقالوا : غريب لايعرف الا أنه منذ ثلاث ينادى فى الأسواق ويده على رأسه

غدا يكثر الباكون منا ومنكم ... وتزداد دارى من دياركم بعدا

رسول السلام

الوالد يحتال ليصلح بين كريمته وزوجها

وقف وكيل شركة النقل يجيل طرفه فى أنحاء مكتبة المستر سلسبي ثم قال : ان الكتب كثيرة يا سيدتى ويحتاج نقلها لعناية فائقة

فعبست مدام سلسبي ، وهى سيدة تجاوزت الخمسين وقالت : حسبت شركتكم خيرا من سواها

قالت ذلك وزايلت الحجرة وخلفت زوجها مع الوكيل

فاطرق المستر سلسبي

فقال الوكيل : معذرة يا عزيزى سلسبي ، أترانى أغضبت زوجتك

فأجاب : كلا ، لقد تجاوزت الخمسين مثلى الا أنها لاتزال حمقاء ،

ثم قال بعد هنيهة . هل علمت يا مستر أستمب انى أصبحت جدا

أجاب : كلا

قال : نعم انى أصبحت جدا . ولكنى أفكر فى بتر الصلات التي بينى وبين زوجتى

فصاح استمب : وتتناسى السنين العديدة التى قضيتها فى صحبتها !

قال فى شجن : لقد فاضت كأس شقائى. وخير لى ان اتراجع

ثم قال فى حماس وحزن : ان رأيتنى يا مستر استمب بعد أيام سادرا فى الغرور جامحا فى ميدان القمار والخلاعة والفجور فاعلم أن هذه المرأة هى سبب نكبتى . وعلة شقائى . ولا تلمنى وقتذاك . بل لم التى حملتنى على ركوب هذا المركب الذى لا يتفق مع سنى ومركزى فى الحياة الاجتماعية

فدهش المستر استمب من حديث صديقه وجعل يتلهى بالنظر الى الكتب المهددة بالنقل الى مكان آخر وأدرك الوكيل لماذا دعى لينقل المكتبة وبعض اثاث من بيت الاستاذ الطائر الصيت فى علم الرياضيات

وكان الوكيل يعلم ان البيت ملك الزوجة القاسية فقال فى نفسه : لاريب أنها طردت زوجها المسكين

ثم تصور الاستاذ جالسا فى إحدى الحانات بين الحسان والاقداح وموائد القمار ، فقال : واأسفاه !! أى رجل أضاعت ؟

ورفع المستر سلبي طرفه وقال : كم يكلفنى نقل هذه الكتب ؟

فتردد الوكيل قليلا ثم قال : وأين تريد نقلها ؟

فهز الاستاذ رأسه فى حزن وقال : آه لا أدرى

فقال الوكيل : اذن لا يمكننى تقدير القيمة . ان شركتنا يا سيدي تكرم أمثالك من العلماء الاجلاء فمتى استقر رأيك على اختيار مكان معلوم حملنا اليه الكتب

وهم الاستاذ بالكلام الا ان صوته خانه وبعد لأى قال أرجو يا مستر استمب ان تنتظر برهة فى قاعة المائدة

فخرج الوكيل وترك الاستاذ بين مجلداته الثمينة العزيزة ورأى شابا مفتول العضلات اسمر الوجه يجلس الى المائدة فعرفه على الفور

والشاب زوج كريمة الاستاذ الوحيدة . وكان مطرقا وقد ارتسمت الهموم على جبينه . وكان قد جاء بزوجته لتضع فى بيت والديها

فلم يدر المستر استمب هل يدخل أم يقف على البا

ورفع الشاب رأسه فما رأى القادم حتى عبس وقال فى حدة غير قليلة :

— ماذا يريد سيدى ؟

فأجاب الوكيل وهو مضطرب : طلب الى المستر سلسبى أن أنتظره هنا ويسوءنى أنى أزعجتك

فقال جيمى لانت : اذن ادخل ولا تقف هكذا

فدخل الوكيل وأغلق الباب خلفه وعند ذلك قال جيمى :

— من أنت؟

فقال وقد رأى من الحرص أن يكتم مهمته القاسية : اسمى استمب

قال : نعم ، ولماذا جئت ؟

أجاب : أنا وكيل شركة النقل

فقال جيمى : النقل ! النقل وهل كلفت بنقل شئ ؟

أجاب : نعم سأنقل المستر سلسبى مع كتبه ومجلداته

فصاح الشاب : تنقل الأستاذ ؟ وأين يريد أن يذهب ؟، عجبا !

فقال الوكيل فى أدب : انك من الاسرة ياسيدى وتعلم ولا ريب أن الأستاذ وزوجه على اختلاف

وعاد جيمى يصيح بقوله : على اختلاف ، ومن أخبرك بذلك ياسيدى ؟

قال : وسمعت انهما سينفصلان

فاهتاج الشاب وقال : هذا كذب صراح ، كلام لا يقوله إلا مجنون فهز الوكيل رأسه فى اكتئاب وقال :

— كلا ياسيدى ، ليتنى كنت أعرف ! اذن لعاش استاذنا العزيز آمنا فى وكره ، ولكنه الواقع ، وقد أخبرنى الأستاذ الآن أن أنقل مجلداته ، الا أن المسكين لا يعلم مكانا ينقلها اليه

وثارت ثائرة جيمى وامتلأ وجهه بدم الغضب ، وكان يجهل أن الزوجين قد اختلفا وفكرا فى الانفصال

وحاول الوكيل أن يهون عليه بكلمة ، ولكن دخول شابة حسناء جعله يطبق فمه

وكانت سيدة ممشوقة القد ، مليحة الطلعة ، على وجهها مهابة وكبرياء ، فسارت فى رفق وجلست فى طرف القاعة بعيدا عن زوجها الذى زاد غضبه حين بصر بها قادمة .

ووجد المستر استمب نفسه فى مأزق فجعل يردد طرفه بين الزوجين

وبعد قليل نظر جيمى الى استمب وقال :

— سل هذه السيدة الجالسة هناك عما فعلت بابنتى

فارتبك المستر استمب وغمغم يقول : سيدى ، عفوا !!

وصرخ جيمى يقول : أقول لك سلها عما فعلت بطفلتى

فما وسع استمب سوى التوجه بنظراته الى السيدة وقال :

— ان هذا السيد يسألك يامولاتى عما فعلت بابنته

فقالت على الفور : قل له ان فوبي خرجت مع مربيتها

فلم يتكلم وقال فى نفسه : لقد سمع رد سؤاله

ووقعت فترة صمت موحشة

وتمنى استمب أن يدخل الأستاذ ليرحمه من هذا الموقف القاسى

وبغتة رفع جيمى رأسه وقال لزوجته الشابة :

أعرفت مهمة هذا الرجل ، أو ماذا قال ؟

وكانت لهجته صارمة خشنة

فالتفتت الحسناء إلى بعلها وقالت وهى تردد نظرها بين رأسه وقدميه : هل كنت تكلمنى ؟

فوثب غاضبا وقال : نعم

ثم التفت الى استمب وقال : هل تعلم أن هذه السيدة كانت زوجتى

وضاق استمب ذرعا بمشاكل هذه الأسرة ، وكره أن يرى نفسه بين أزواج صاخبين وزوجات غاضبات ، ولكن لم يسعه سوى أن يقول : آه ! كانت زوجتك ، وما مركزها منك الآن ؟

فصاحت الحسناء : عدوته اللدود

فأطرق استمب وقال بينه وبين نفسه : ماأغرب تصاريف الأيام ماهذا الشقاق الذى حل بالأسرة المنكودة لقد اختلف أفرادها جميعا فى وقت واحد ، والأب يجهل شقاء أبنته ، والابنة لا تعلم خطب أمها وأبيها

وكان المستر استمب رب أسرة . فقدر مبلغ الشقاء

الذى تجتازه أسرة الأستاذ ، ورأى عمق الهاوية التى ستبتلع الجميع ، فاعتزم أن يسعى بين المتخاصمين بالصلح وبالسلام، وقال :

يؤلمنى ياسيدتى أن أرى الشقاق يحل بينك وبين سيدى محل الوئام

فخلف جيمى موقفه ومشى الى استمب وقال وكأنه الجمل الهائج : وما شأنك أنت وما نحن عليه من بغضاء وشحناء ، وهبها زوجتى أم عدوتى فما يعنيك أنت ؟ !

فارتعد استمب المسكين ، وكان يعلم أن لكزة واحدة من يد جيمى القوى ترديه قتيلا

فقال كمن يتوسل ويستعطف : نعم أنا الملام ، كان ينبغى ألا أتدخل فيما لا يعنينى ، ولكن بصفتى رب أسرة ، ولى كريمة على أهبة الزواج ، رأيت من الخير لكما أن أقول كلمة أو كلمتين

فصاحت مدام جيمى : لقد قلت أكثر من ألف كلمة فاسكت ،وبعد فمن أنت ، ولماذا جئت الى هنا ؟

فوفر عليه جيمى مؤونة الجواب إذ قال :

جاء لينقل أباك ومجلداته الى مكان آخر لأن أمك حفظها الله قد أمرته أن يبرح بيتها عقب مشاجرة متطايرة الشرر ، وانى لاأدرى هل تنسجين على منوال أمك أم هى التى ترسمت خطواتك المباركة

فقالت حانقة : تنسج على منوالى ، أتزعم أنى بدأتك بالخصام ، أتنكر أيها الوحش أنك المتقدم !

فلم يقل جيمى شيئا بل التفت الى استمب وسأل :

— لم تذكر لى لماذا اختلف الشيخان ؟

أجاب : لاأدرى ، وكل ماباح به الأستاذ أنه شقى تعس ، وأنه قد يغرق نفسه فى بحار اللذات حتى ينسى آلامه وأشجانه

فنظر الزوج الى امرأته

ونظرت الزوجة الى رجلها

وعند ذلك فتح الباب ودخلت مربية حسناء فى ثياب نظيفة وبين ذراعيها طفلة صغيرة

فهم جيمى بتناول الطفلة الا أن زوجته وقفت بينهما وصاحت : إياك وأن تدنو منها أو تضع يدك عليها

فزمجر قائلا : بل سأحملها ودفع زوجته بعيدا

ووقفت المربية تنظر فى عجب،والطفلة نائمة فى اطمئنان

وهجمت مدام جيمى على بعلها وهى تقول : أقول لك لا تلمسها

وقال استمب فى صوت خافت يسأل المربية : ماسبب اختلافهما ؟ فأجابت : تريد قص شعر الطفلة ويأبى هو إلا أن يترك لينمو

فكتم الوكيل ابتسامة وقال مغمغما : ولكنى لا أرى شعرا للطفلة

وصرخت مدام جيمى : لاتدن من طفلتى

وصرخ جيمى : أيتها المربية لاتناولى طفلتى الى هذه السيدة

فقالت المربية : أنا خادمة ، وموقفى على الحياد دائما

وتكلم استمب فقال : انتظرا حتى ينمو شعر الصغيرة ثم انظرا فى شأنه ومصيره

ودنا من الطفلة وأطل فى وجهها الجميل وقال : مارأيت طفلة فى مثل شقائك أيتها المسكينة ، امك تحارب أباك ، وجدك يختلف مع جدتك

وكان يتكلم والدموع تغالبه

فوقعت كلماته على الزوجين كجلد السياط فنكسا رأسيهما وأعولا

وقالت مدام جيمى فى لهجة هادئة : فيم اختلف أبواى أيها السيد ؟

فأجاب : قلت لا أدرى ياسيدتى ، ولعلها أرادت أن تقص شعرها فرفض الأستاذ ، سبب تافه مثل هذا ولا ريب ،

وشعر كأنه صار فردا من الأسرة الموقرة . .

وبدا الخجل على وجه الزوجين الصغيرين

وقالت مدام جيمى : يجب أن يزال ما بينهما من سوء تفاهم اذ من العار أن يفترقا بعد عشرة صالحة طال أمدها

وساد السكون مرة اخرى

الطفلة تتنفس بانتظام بين ذراعى المربية ، وجيمى يجلس الى المائدة ورأسه على يده ، والحسناء تنكت بأصبعها طرف مقعدها

ورأى المستر استمب أن الفرصة سانحة لمغامرة أخرى من جهته ، وكان رجلا محبا للناس طيب القلب

قال : نعم من العار أن يفترق زوجان ، طالت العشرة بينهما أم قصرت ، ويجب أن أوفق بين الشيخين وإلا صارا أضحوكة بين الناس

وأطرق قليلا كمن يفكر ثم قال : خذ الطفلة وأصعد بها اليهما وأسألهما بحق طهارتها أن يغفر كل منهما لصاحبه . وهما صديقان لى ، ولا أحسبهما يردان سؤلى ، ولو اقتضى الأمر ركعت تحت أقدامهما

فصاحت مدام جيمى : لا أدعك تحمل طفلتى

قال فى وقار : ان لى اطفالا مثل طفلتك ياسيدتي ، فلا تخافى عليها

وأخذ استمب ينظر فى حنان الى الطفلة

ثم قال للزوجين الحائرين : سيدتى ، سيدى ، أن العاصفة التى هبت فى هذا الفردوس لم تعد سرا ويعز على أن أرى صرح أسرة يهدم ولا أحرك ساكنا ، ولذلك جئت اليكما رسول سلام

فقال المستر سلسبى ، رسول ماذا ؟

فكرر يقول : رسول سلام

قال سلسبى : ولكن لا أرى لك صورة الملائكة ، ولماذا حملت طفلتنا العزيزة ؟

أجاب : لأستمد من روحها الطاهرة قوة تعيننى على امرى ولأتوسل بها اليكما ، الا أن الساعة حانت لتطويا البغضاء التى بينكما ولتعودا الى ودكما القديم ،

وصرخ جيمى أيتها المربية لاتناولى طفلتى الى هذه السيدة
فقالت المربية : أنا خادمة ، وموقفى على الحياد دائما

قال ذلك وسار الى المربية وتناول الطفلة وخرج بها من قاعة الطعام ، والمربية في أثره

وجلس الزوجان صامتين

وصعد وكيل شركة النقل السلم بحمله الخفيف . .

ولما انتهى الى الردهة سمع شجارا يخرج من حجرة فدفع الباب ودخل غير مستأذن

رأى الاستاذ يدخل ، وزوجته تطرز قطعة قماش ، ولعلهما كانا يبحثان فى بعض شروط الطلاق

ووقفت المربية وراء استمب

الا أن الزوجين لبثا جامدين

وتكلمت مدام سلسبى فقالت : انك لمجنون يا استمب

قال : قد أكون مجنونا الا اننى متمتع براحة منزلية يتمنى مثلها العقلاء

فابتسم الزوجان

وقال المستر سلسبى : صدقت يا عزيزى ، ولكنى سمعت أن الصغيرين مختلفان فاهبط اليهما وارجعهما الى صوابهما ثم أصعد الينا

فقال الوكيل : انهما الآن أقل منكما غضبا ، ولو

زفت اليهما الخبر السار — نبأ صلحكما — لهدأت الزوبعة تماما ، ولساد الاطمئنان بيتكم

فابتسم الأستاذ وقال : أنا لا أملك أن أزف اليك النبأ السار ولكنى سأنزل معك اليهما

ونزل الوكيل حاملا الطفلة وخلفه المربية فالأستاذ

ووقفت مدام سلسبى على رأس السلم تقول : انتبه للطفلة يامستر استمب

فرفع رأسه وقال : لاتخافى

فصعد استمب وخلفه المربية فالاستاذ فكريمته فزوجها

ودفع استمب باب قاعه الطعام دون استئذان ودخل وخلفه الاثنان ، ولكم كانت دهشتهما وسرورهما حين وجدوا الزوجين الصغيرين متعانقين فطفرت دموع الفرح من عينى وكيل شركة النقل وقال : هذا ما كنت أبتغيه والتفت الى المربية وقال: اسحبى المنديل من طرف جيبى وامسحى عبراتى فانى مشغول اليدين كما تريدين

وقال الأب يخاطب ابنته : يسرنى يافتاتى أن أراك وزوجك فى وئام و صفاء

فقالت : وهل تم الصلح بينك وبين أمي ، ماسبب النزاع

أجاب : لاتسألى عن سبب النزاع ، أما اختلافنا فموجود ولن يزول مادامت أمك عنيدة صلبة ، ولذلك سأخلف البيت يا ابنتى وأمضى الى حال سبيلى

فنظرت الى زوجها وقالت جيمى : هيا بنا الى أمى ، ومن القسوة ان ننسى فى سرورنا تعب والدينا

قال الأستاذ : قلت انها عنيدة

فقال جيمى : نعم ولكنها تحبنى ولا ترد لى طلبا

وتحركوا جميعا نحو السلم

وابتسم الأستاذ وقال : اصعد يامستر استمب بحملك أولا

فصعد وخلفه المربية فالأستاذ فكريمته فزوجها

والتفتت مدام سلسبى فرأت رسل السلم يملأون عليها الغرفة

فقطبت وعادت الى التطريز

وتنحنح المستر استمب ليلقى آخر خطبة له . الا أن مدام جيمى اسرعت تقول :

سمعت ياأمى انك تشاجرت مع ابى المسكين وطلبت اليه أن يغادر البيت

فقالت الأم فى فتور : وما شأنك أنت وذلك ؟! أما لى أن أختلف مع زوجى كما اختلفت أنت مع جيمى

فقال جيمى وهو يقبض على يد زوجته: ولكن اختلافنا لم يطل

وعادت مدام جيمى تقول : حرام ياأمى أن تفارقى أبى بعد كل تلك السنين الطويلة ، انه زوجك وأبى وجد طفلتنا الصغيرة هذه

قالت ذلك وأرسلت عينيها بالبكاء

فهيج بكاؤها بكاء الآخرين

وكفكفت مدام سلسبى دمعها وقالت لزوجها : جون ! انس مافات ، ولا تفكر فى هجر بيتك وزوجتك

فلمعت عينا الأستاذ سرورا وصاح : شكرا لك ياعزيزتى

وقالت مدام سلبي والآن انصرفوا
فغادروا الحجرة الا أن الأستاذ لزم مكانه
وقالت مدام سلسبي : مستر استمب
فأقبل وكيل شركة النقل
قالت : أقفل الباب
فأقفله وسار حتى وقف بجانب الأستاذ
وبعد أن هدأت أصوات النازلين انفجرت زوجة
لأستاذ ضاحكة
وضحك زوجها مثلها
هذا والمستر استمب مدهوش حائر ، وأخيرا قال :
— اياكما وأن تعودا الى الشجار والاختلاف
فقالت مدام سلسبي وهى تمسك صدرها من فرط
الضحك : شجار ! اقسم اني ما اختلفت مع زوجى العزيز
يوما واحدا ، ولكننا تظاهرنا بذلك لتلقى درسا على
الزوجين الصغيرين ولنرعبهما وقد أرسلنا فى طلبك
لذ لك الدور

تموت لان محبها الذى لم تره مات من أجلها

قال شبابة ابن الوليد العذرى : كان فتى من بنى عذرة ، يقال له أبو مالك بن النضر ، عاشقا لابنة عم له عشقا شديدا ، فلم يزل على ذلك مدة ، ثم أنه فقد بضع عشر سنين ولم يحس له خبر ، قال شبابة ابن الوليد : فضلت إبل لى فخرجت فى طلبها فبينا انا أسير فى الرمال اذا بهاتف يهتف بصوت ضعيف وهو يقول :

يا ابن الوليد ألا تحمون جاركم ... وتحفظون له حتى القرابات
عهدى اذا جار قوم نابه حدث ... وقوه من كل اضرار الملمات
هـذا ابو مالك المسى ببلقعة ... مع الضبـاع وآساد بغابات
طليح شوق بنار الحب محترق ... تعتاده زفرات أثر لوعات
أما النهـار فيضنيه تذكره ... والليل مرتقب للصبح هل ياتى
يهذى بجارية من عذرة اختلست ... فؤاده فهو منها فى بليات

فقلت : دلنى عليه رحمك الله ، فقال : نعم اقصد الصوت ، فلما قصدت غير بعيد سمعت أنينا من خباء فأصغيت اليه فاذا قائل يقول :

يارسيس الهوى أذبت فؤادى ... وحشوت الحشا عـذابا أليما

فدنوت منه فقلت : أبو مالك ! قال : نعم . قلت : ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : حب سعاد ابنة أبى الهيذم العذرى فشكوت يوما الى ابن عم لنا من الحى ما أجد من حبها فاحتملنى الى هذا الوادى منذ بضع عشر سنين ويأتينى كل يوم بخبرها ويقوتنى حفظه الله من عنده . فقلت له : إنى أصير من أهلها فأخبرهم بما رأيت قال : أنت وذاك ، فانصرفت وسرت الى أهل الجارية فخبرتهم بحال الفتى وما رأيت منه وحدثتهم حديثه فرقوا له فزوجوه بحضرتى ، ورجعت اليه عامدا لأفرج عنه ما رأيت منه فلما أخبرته الخبر حدد النظر الى ، ثم تأوه تأوها شديدا بلغ من قلبى ثم أنشد يقول :

الآن إذا حشرجت نفسى وحاصرها ... فـراق دنيا ونـاداها مناديهـا

ثم زفر زفرة فمات فدفنته فى موضعه ثم انصرفت فأعلمتهم الخبر فأقامت الجارية ثلاثا لا تطعم ثم ماتت

الادعاء

تتظاهر بانه يحبها انتقاما لنفسها من صديقاتها

كانت « سيسيل » فتاة مرحة طروباً عصرية تكاد تكون تمثالا حيا للجمال البشرى فما يمر بها أحد الرجال إلا ويئن إعجاباً وشفقة على نفسه من جمالها ! وما كانت سيسيل لتأبه لرجل من الرجال أو تعيره أدنى التفات وقد برعت فى الرقص وكافة الألعاب ... غير أن الغريب من أمر هذه الفتاة أن أحداً لم يقبلها زوجة مع أنها كادت تتجاوز الحادية والعشرين

برعت سيسيل فى الألعاب كلها — كما ذكرنا — أما الغراميات فما كانت تعرف عنها شيئاً ! وفى ذلك المساء كانت تقصد إلى النادي لتشترك فى بعض ألعاب الورق وكانت قد تأخرت قليلا عن ميعادها فما كادت تصعد السلم المؤدى إلى النادى حتى سمعت أصوات الضحك والحديث السائد بين رفيقاتها وصديقاتها ، ووقفت قبل أن تدخل لتنظر فى مرآتها وتصلح من شعرها فاذا بها تسمع اسمها فجأة وعرفت أن مجرى الحديث بين صديقاتها يدور حولها وهن لا يعرفن أنها تسمع ما يقلن عنها ووقفت وراء الباب تصغى الى ما يقلن عنها فسمعت :

— سيسيل وراني ؟ ! يا لها من فكرة سخيفة ! كأنكم لا تعرفون أن « راني » كان صديقاً لـ « بوب » شقيقها الذي قتل فى الحرب ولذا فهو ينظر إلى سيسيل دائما نظرته إلى شقيقته لا أكثر ، وكذلك تعلمون أن سيسيل بعيدة عن متناول الرجال ومن العبث أن يحاول رجل الاستئثار بها ....

راني ! ذكرت سيسيل وهى تستمع الى تلك الكلمات صورة راني الشاب الجميل الذى كان يسكن بجوارها حين كانت لا تزال فتاة صغيرة وذكرت بعد ذلك سفره الى الحرب فى قوة الطيران . واستغربت سيسيل عما دفع صديقاتها الى الحديث عن راني فى ذلك المساء . . . إذاً فلا بد أنه قد عاد بعد غيبته الطويلة !

أما والدا راني فقد توفيا أثناء الحرب أثناء غياب ابنهما فى فرنسا . وأغلق منزلهما الى الأبد . ولذا لم يجد راني ما يدفعه للعودة إلى المنزل بعد فقد والديه

عرفت سيسيل أن راني سيرجع قريباً الى المدينة ، إذا لم يكن قد رجع ، وإن صديقاتها يتساءلن عن تلك السعيدة الحظ التى ستتمكن من الاستحواذ عليه وعلى اسمه وماله ، وعادت الى مسامعها تلك الجملة التى ذكرتها عنها : « ان سيسيل بعيدة عن متناول الرجال ! .. » نعم ! هذه الكلمات صحيحة .. وصحيحة جدا .. ولكنها مؤلمة لها كل الألم . وأى شأن لهن فى ذلك ؟ ؟

شعرت سيسيل بالغضب يتأجج فى نفسها وشعرت بالثورة ضد صديقاتها .. فما وسعها إلا أن تخلع قبعتها بغضب وتدخل إلى القاعة الكبيرة الممتلئة بصديقاتها وزميلاتها فى النادى .

ذكرت سيسيل أن راني قد أهداها صورته قبل رحيله وأنه كان يناديها دائما : « أختى الصغيرة ! » وذكرت كم كانت تعجب بـ « راني » وهى طفلة ، بل وتحبه أيضاً

فكرت سيسيل قليلا ثم عرفت انها قد لا تحب راني إذا رأته الآن ... بل انه هو قد لا يأبه لها بالمرة ، ولكنها صممت على أن تحاول اكتساب إعجابه وحبه على الرغم من فشل كثيرات أجمل منها ، وذلك كي تنتقم لنفسها فقط من صديقاتها اللاتى قلن : « ان سيسيل بعيدة عن متناول الرجال ! »

***

ظلت سيسيل الى اليوم التالى وهى تتألم وتغضب للملاحظة التى سمعتها عن نفسها فى اليوم السابق مع انه من العبث أن يفكر الانسان فيما يذكره عنه غيره من الناس

ورأت سيسيل الاستعدادات التى تقام فى المنزل المجاور لاستقبال رانى بعد غيابه عن ذلك المنزل نحو عشرة سنوات وأبت سيسيل أن تعرف بأن اهتمامها بالمنزل المجاور يعدو اهتمام الجار بجاره. ولكنها استغربت كذلك امتناعها عن الخروج للعب (الجولف) كعادتها كل يوم وقضائها اليوم جالسة فى الحديقة...

ظلت فى الحديقة تنتظر إلى أن لمحت رانى وقد حضر بعد غيبته الطويلة فاذا به لم يتغير كثيراً، ونزل من العربة التى أوصلته فما لبث أن رأى سيسيل فصاح بها :

— ... ألست أنت « أختى الصغيرة » ؟؟!

وواجهته سيسيل بعينيها الواسعتين ومدت إليه يدها وهى تقول :

— أهلا بك يا رانى ! من حسن الحظ أنك عدت سالما، كدت أظن انك لن تعرفنى لغيبتك الطويلة ...

— وكيف لا أعرفك ؟؟ لقد عرفتك منذ وقعت نظرتي الاولى عليك . فأنت لم تتغيرى أبداً !

وشعرت سيسيل بشىء من الخيبة واليأس حين ذكر لها أنها لم تتغير كثيراً عن ذى قبل . وقال رانى :

— انى مسرور بعودتى وآمل أن أجد عملا شريفاً أرتزق منه .. لقد أمرت وكيلى أن ينظف المنزل حتى أتمكن من السكنى فيه بسهولة .. ترى هل فعل ؟

فقالت سيسيل :

— لقد ظلوا يشتغلون طول اليوم ...

— انى مضطر الآن الى مغادرتك لأتناول طعام العشاء فى المطعم، كان صديقي دافيز قد وعدنى بأن يبحث لى عن خادمة ولكننى لا أظن انى سأرتاح الى طعامها ولذا فقد أفضل تناول الطعام فى المطعم

— قد تكون محقا فى ذلك ولكن كيف تقول انك ذاهب الليلة لتتناول طعامك فى المطعم ؟ أتأكل فى المطعم منذ الليلة الاولى لوصولك بعد طول غيبتك ؟ ! ! ان والدتى ستسر كثيراً برؤيتك والتحدث إليك عما لاقيته أثناء غيابك وستسر كذلك بالتحدث عن بوب، أخى المسكين !

فقال رانى :

— مسكين بوب .. كم كنت أود أن يظل هو على قيد الحياة وأموت أنا ! لم يكن هناك فرق كبير بيننا .. بل كان من الخير أن أموت أنا ما دمت لن أترك ورائى من يحزن لموتى، أما هو ... ولكن الاقدار تتصرف دون تفكير !

وقالت سيسيل :

— ألا عدنى يا رانى ألا تتجنب رؤيتنا لظنك انك ستذكرنا دائما بأخى المسكين، لقد كنت صديقه الحميم وستسر والدتى بأن تتحدث إليك وقد التأم جرحها عن ذى قبل . وسيحزنها كثيرا ألا تعود معى الآن لتتناول الطعام معنا وقد طلبت منى أن أخبرك بذلك . . . فهل لك أن تأتى ؟

كانت سيسيل تكذب فى الجزء الاخير من حديثها فان والدتها لم تخبرها بشىء من ذلك .. على أنها كانت واثقة أن والدتها ستسر برؤية رانى، وانه هو سيسر بطعامهم

وتناولوا الطعام فى تلك الليلة فلبست سيسيل أجمل ملابسها وجلست الى جانب رانى ولكنها لم تلحظ أنه يعاملها معاملة تخالف معاملته لها حين كان عمرها عشرة سنوات فقط ! وجلسوا يتحادثون بعد الطعام فقال رانى :

— انى لسعيد الليلة بأن أكون فى هذا المنزل، فقد كنت أشعر طول غيبتى انى رجل غريب لا مأوى لى

فقالت له السيدة باتون، والدة سيسيل

— ان هذا منزلك يا بنى . ولك أن تحضر اليه فى أى وقت تشاء، فأنت تعرف انك كنت دائما مثل ابنى الثانى تماماً

وقال هو :

— انى أشكر لك عواطفك الرقيقة يا سيدتى ... يحزننى أن منزلنا قد خلا من أهله وسأجده موحشاً مقبضا ولكن يعزيني على ذلك أن أجدكم الى جانبي وأذكر أيام السعادة الماضية التى كنت أقضيها بينكم حين كانت «أختى الصغيرة » سيسيل لا تزال طفلة صغيرة تلعب فى الحديقة وتجمع حشراتها وحيواناتها ... أليس كذلك يا سيسيل ؟

واحتجت سيسيل على كلامه فقالت :

— ان رانى يتحدث كأننى لا أزال فتاة صغيرة

فابتسم لها وهو يقول :

— أولست كذلك يا طفلتى ؟

فقالت له وقد بدا الاعجاب فى عينيها :

— اننى أبلغ الحادية والعشرين من عمرى !

— إذاً فهل لى أن أسألك اصطحابى فى نزهاتك المختلفة .. إذا راق لك اصطحاب عجوز مثلى !

ضحكت الفتاة وقد سرها هذا الفوز الذى أحرزته وما كانت تنتظره وفكرت فيما يصيب صديقاتها فى النادى حين يرين رانى فى صحبتها على خلاف ما كن يعتقدن فيها .

وقالت له :

— اننى أكون سعيدة إذا رضيت بالحضور معى ... وفى مساء السبت المقبل ستقام حفلة رقص بالنادى وهأنذا أدعوك إلى الذهاب معى ... فهل ترفض ؟

— كلا ! أننى أوافقك وسأذهب معك.. لاريب انى سأرى هناك كل الفتيات الصغيرات اللاتى كنت أراهن فى الماضى ... لاريب أنهن قد كبرن وأصبحن جميلات لمن جمهور المعجبين !

***

لبثت سيسيل تنتظر رانى فى النادى مساء السبت حتى كادت تيأس من حضوره فى نهاية الأمر، وظنت أنه قد نسى . لكنه حضر فى النهاية وشعرت سيسيل بسعادة عظيمة حين كانت إلى جانبه ، وكم أسفت على أنها لاتعرف

ولم يبد رانى رغبة فى الرقص مع فتاة غير سيسيل

كلمات الغزل مثل باقى الفتيات والنساء ، فقد كانت تسير إلى جانب رانى وقد ألجم لسانها حتى سألها هو فى النهاية :

— فيم تفكرين يا «أختى الصغيرة» ؟ !

واغتاظت سيسيل من هذا الاسم الذى دعاها به فاحتجت عليه قائلة :

— ارجو ألا تدعونى بهذا الاسم .. فهو اسم طفلة صغيرة ان اسمى سيسيل !

وسر هو من ذلك فابتسم وقال :

— حسنا ياسيسيل ! ولكننى سأظل اعتبرك اختى الصغيرة على الرغم من عظمتك الجديدة !

تألمت سيسيل من هذه الجملة الأخيره . فقد كانت تأمل أن يعتبرها رانى شيئاً اخر غير اخته الصغيرة . كانت تأمل أن تستحوذ على قلبه فتخطىء بذلك آراء صديقاتها فيها ... وكان استغراب الفتيات عظيما حين رأين ملازمة رانى لسيسيل وانه لايكف عن الرقص معها ولم يبد أقل رغبة فى الرقص مع غيرها . وفى النهاية قابلتها إحدى صديقاتها فقالت لها على انفراد :

— إن رانى لازمك طول الحفلة ياسيسيل ، وليس من العدل أن تحتكريه بهذه الكيفية !

وقالت أخرى تدعى ايلين :

— إن سيسيل تعرف رانى منذ زمان بعيد فلاريب

أنها لاتعتبره أكثر من شقيقها الأكبر ، أليس كذلك ياسيسيل ؟ ؟

وكادت سيسيل لاتتمالك عواطفها وهى تسمع تلك الكلمات السافرة ولكنها أجابتها قائلة :

— انى لاأنوى احتكار رانى كما يخطر ببالكما . . وانى لواثقة أن هناك فرصة أمام كل شخص يريد الاستحواذ عليه فلتتقدم من تريد !

وكانت ايلين تكره سيسيل ولم تخفف هذه الجملة الأخيرة من الكراهية . وفى نهاية الحفلة عادت سيسيل إلى المنزل بصحبة رانى ودخلت إلى غرفتها ولكنها لم تنم بل لبثت تفكر

امتلأت سيسيل بالسرور حين عرفت أنها قد انتصرت ! ان رانى لايحبها بالطبع ، ولن يحبها كذلك ! ولكن ما الذى يمنعها من أن تدعى ، أمام الجميع أنه يحبها . . . إن الالسنة قد بدأت تتحدث وتقرن اسمها باسمه فلو أمكنها أن تظهر معه فى جملة حفلات أخرى لزادت الناس ظنونا وخدعتهم . . .

ليس من الصعب أن تتظاهر سيسيل بأن رانى يحبها ولن تنكر ذلك فى كثير من الخجل إذا حدث أن سألها أحد ... انها تسلية لطيفة على كل حال أن تتظاهر بأنه يحبها ، ثم يمكنها ، بعد برهة قصيرة ، أن تتظاهر بأنها قد بدأت تسأمه وتسأم حبه ولن يضيره ذلك فى شىء ، وبهذه الطريقة ستنتقم من صديقاتها اللاتى يهزأن بها فى غيبتها ويذكرن عنها أنها بعيدة عن متناول الرجال أو أن الرجال بعيدون عن متناول يدها هى ! !

وضحكت سيسيل ضحكة قصيرة عندما خطرت ببالها هذه الفكرة وشعرت بشىء من الرضاء لذلك الانتقام الذى ستوقعه بصديقاتها فى النادى وفى مقدمتهن الين . .

* * *

بدأت سيسيل تنفذ خطتها من اليوم التالى فدعت رانى الى لعب (التينس) معها وذكرته بأنها أصبحت لاعبة ماهرة وانها ستغلبه بلاشك !

واستمرت تلاعبه مدة اسبوع حتى تأكدت أنه أصبح يهتم بها أكثر من ذى قبل وبدأت الغيرة تدب الى قلوب صديقاتها لاستئثارها به .

وفرحت سيسيل لأن خطتها كانت سائرة فى طريق النجاح اكثر مما أملت ولكنها فكرت فى طريقة أخرى تمكنها من رؤية رانى فذهبت الى أمها فى يوم من الأيام وقالت لها :

— أماه ! هل تذكرين الخادمة كارولين التى كانت لدينا فى الماضى ؟ ؟ والتي كنت تكرهينها دائما ؟

فقالت الأم :

— نعم يا ابنتى ان كارولين كانت أقذر خادمة رأيناها

— حسنا فاعلمى أن رانى قد أتي بكارولين هذه لتكون خادمة له ولا ريب أن المسكين سيموت جوعا من جراء ذلك

وهى بالطبع لم تكن لتجد شخصا غير رانى يرضى بأن تشتغل لديه . أفليس من الاحسان أن نطلب من راني أن يتناول طعامه معنا كل يوم الى أن يعثر على طاهية ماهرة ؟

وتأثر قلب الام من هذه الكلمات فقالت :

— نعم . . وسأطلب ذلك من رانى بمجرد أن أراه

ولبثت سيسيل تنتظر وهى تخشى أن يرفض رانى هذا الاقتراح

ولكن راني لم يرفض الاقتراح فقبله شاكرا .

كانت سيسيل تأمل أن تحب رانى الى تلك الدرجة الكبيرة وكانت تظن أنه ليس من العدل أن تستخدمه فى مشروع انتقامها من صديقاتها . . وأخذت تتظاهر أمامه بانها لاتميل اليه كثيرا على الرغم من أنه كان يبذل مجهودا كبيرا لارضائها وإدخال السرور الى قلبها

وبدأ الناس يتساءلون عن نوع العلاقة التى نشأت بين رانى وعائلة الفتاة سيسيل بل أن بعضهم قد قابل رانى نفسه فى الطريق فسأله عن ذلك ولكنه كان يضحك فى وجوه السائلين ويتحاشى ان يرد عليهم . . . ولذا فان الجميع بدأوا يعتقدون ان علاقة رانى بسيسيل خرجت عن حدود الصداقة المجردة .

وهكذا استمرت سيسيل على عبثها وصداقتها لرانى وهى

تأمل أن ينتهي كل شيء بعد مدة قصيرة فيجد راني لنفسه زوجة مناسبة وتكون هي قد وصلت الى غرضها الاول وهو الانتقام من صديقاتها اللاتي احتقرنها وظننها غير أهل لاجتذاب أنظار الرجال أو حبهم .

ولكنها في النهاية خشيت ان يصدق راني كل ما تتظاهر به من أنها تحبه . . . وكذلك كانت صديقاتها قد بدأن يغيرن من آرائهن عنها... حتى عدوتها الين بدأت تعاملها بكل لطف وتقابلها بترحاب عظيم . . . وبدأت تندم على كل ما صنعته . . . فهل كان من العدل ان تتلاعب بقلب راني لا لغرض سوى اغاظة صديقتها أو عدوتها الين وسوى ارضاء كبريائها الجريحة ؟ ؟

ولكن على الرغم من ذلك لم يحدث أي ضرر فما يمنعها من أن تستمر على مقابلة راني كل يوم كما كان يحدث أيام كانت تدعي وتتظاهر أمام الجميع بأنه يحبها ؟!!

وفي يوم من الايام بينما كانت سيسيل تنتظر احدى صديقاتها في منزلها اذ وقف بالباب أحد خدم محال بيع الازهار وكان يحمل صندوقا كبيرا في يده . فاستغربت سيسيل ذلك اذ لم يسبق لاحد أن أرسل اليها زهورا . وسلمها الخادم الصندوق الكبير فاذا عليه اسم والدتها وأسرعت سيسيل بالصندوق تسلمه لأمها . ولما فتحته المرأة قالت :

— يا لها من زهور جميلة . . . يجب أن تعني بها يا سيسيل ، وسأذهب الى الحديقة لأرى ما صنعه الرجل الذي يعني بها

أخذت سيسيل تخرج الزهور من الصندوق وهي معجبة بها جد الاعجاب وما لبثت بطاقة صغيرة أن سقطت منها فقرأتها وإذا عليها اسم : « راني »

أعجبت سيسيل براني إذ ذاك وعلمت أن والدتها ستسر من ذلك . . وقفت سيسيل والازهار في يدها وهي تفكر وإذا بها تسمع صوت وصول صديقتها التي كانت تنتظرها وكانت في سيارتها فأطلت من النافذة وصاحت بها :

— عزيزتي نينا . . لم أستعد بعد للخروج فهل لك أن تنتظري برهة قصيرة . .

ورأت نينا الازهار الجميلة في يد سيسيل فقالت لها.

— يا لها من أزهار جميلة يا سيسيل ! سأصعد لأراها بنفسي !

وقالت نينا حين دخلت الغرفة :

— كم أنت جميلة يا سيسيل وهذه الازهار في يدك يجب ان تصنع لك صورة كبيرة وأنت في هذا الموقف البديع والازهار في يدك . ترى من أرسلها اليك ؟

فكرت سيسيل برهة وحاولت أن تدعي أن الازهار قد أرسلت لها ، ثم غيرت أفكارها في لحظة واحدة وقالت وقد صممت على أن تذكر الحقيقة :

— ان هذه الازهار ليست لي يا نينا . . . وقد أرسلها راني الى والدتي . . .

وأمسكت نينا بالبطاقة التي أرسلها راني وسط الازهار فقرأت على ظهرها الجملة الآتية :

« الى والدتي باتون . . . مع جزيل الحب »

« راني »

ولم تكن سيسيل قد قرأت هذه الكلمات من قبل فشعرت بالخجل الشديد وقبل أن تنطق بكلمه واحدة كانت صديقتها نينا قد طوقتها بذراعيها وأخذت تقبلها والأزهار لاتزال في يدها وهي تقول لها :

— حبيبتي سيسيل ما معنى كل ذلك . . . الآن لا يجدي الانكار . . . ان راني يلازمك دائما ولكن لم يكن هناك من يظن أن العلاقة بينكما خرجت من طور الصداقة الى هذا الحد الخطير . أنت خطيبة راني منذ زمان ومع ذلك لم تخبري أحدا بذلك ؟ ؟

حاولت سيسيل أن تعترض فقالت :

— نينا . . . ولكن . .

ولكن صديقتها لم تأبه لما تقول واستمرت في حديثها فقالت :

— لايمكنك أن تنكري ذلك الان ما دام راني يذكر صراحة في بطاقته أنه يرسل الازهار لوالدته باتون . . . وها مظهرك الخارجي يدل على غرامك براني . . . أما إذا كنت تحتفظين بهذا السر لنفسك فأنا أعدك ألا أخبر به أحدا . .

ماذا كان فى وسع سيسيل أن تصنع ؟ ! لم يكن فى وسعها أن تنزل بنفسها الى درجة الاعتراف لصديقتها نينا ان كل ما حدث بينها وبين رانى لم يكن الا خطة دبرتها هى للانتقام وصديقاتها وتظاهرت أنه يحبها . . . ولذا رأت سيسيل أن تدع صديقاتها تظنن أنها قد أصبحت خطيبة رانى ، وصممت على أن تتظاهر بعد بضعة أيام أنها قد تشاجرت مع رانى وانفكت خطوبتهما . . .

وستتحدث نينا الى الجميع بأن سيسيل قد أصبحت خطيبة رانى على الرغم من انها وعدت بالصمت وكتمان الخبر وسيزيد ذلك من غيظ صديقاتها وحسدهن وكذلك سيكون ظهورها الى جانبه فى المرقص المقبل مثارا لكثير من الأقاويل . . .

* * *

فى ليلة المرقص كانت سيسيل قد ارتدت أجمل ملابسها وجلست تحادث رانى وقد امتلأت بالبشر والسرور وقالت تداعب رانى :

— من الغريب يارانى أنك لاتذكر لى الليلة شيئاً عن ملابسى أو عن مظهرى الخارجى ... فما رأيك ...

نظر اليها رانى وكانت تظهر عليه علامات التفكير فى ذلك المساء ثم ابتسم وقال لها :

— إنك فى أبدع مظهر ياصغيرتى !

ورقصا فى تلك الليلة ، واثناء استراحتهما فى الحديقة جلس رانى يدخن واختفى القمر وراء السحب وهبت ريح خفيفة . وذكرت سيسيل إذ ذاك ماظهر على وجوه صديقاتها حين مرت بهن الى جانب رانى وعرفت أن نينا لابد أن تكون قد تحدثت كثيرا ؟

جلس رانى ينظر الى الفضاء ولا يعير سيسيل التفاتة حتى بدأت تشعر بالغضب ، ووصل الى آذانهم صوت الموسيقى ولكن رانى لم يظهر رغبة فى الصعود لمتابعة الرقص ، وفضل الاستمرار على التأمل فى جمال الطبيعة ولم تجرؤ سيسيل على أن تقطع عليه حبل تأملاته وأحلامه وأخيراً وقف رانى وقال يخاطب سيسيل :

— أخشى ياسيسيل أن أزعجك الليلة إذا أخبرتك ! انى لم أتمكن من أن أمكث إلى نهاية الحفلة . . وذلك لأن ألتا وأمها تصلان غداً وسأضطر إلى استقبالهما بالميناء ولهذا سأقوم مبكراً فى الصباح وأقود سيارتى إلى ميناء سوثهمبتون ... مما يضطرنى إلى النوم مبكراً لأتمكن من الاستيقاظ مبكراً كذلك . . .

فسألته سيسيل :

— ومن هى ألتا هذه ؟ ؟

— هى فتاة تدعى ألتا كليفور وقد نسيت أن أحدثك عنها فقد قابلتها بروما فى العام الماضى حين كانت تقوم مع أمها برحلة فى البحر الأبيض المتوسط. وقد أحببت هذه الفتاة ... ولا ريب أنك تستغربين كثيراً أن أقوم بكل تلك الرحلات الطويلة لأحب فتاة من بنات وطنى القديم ؟ ؟ أليس كذلك ؟ !

ولم تتمكن سيسيل من أن ترد عليه بشىء . . . فقد كان فيما ذكره انهيار كل ما أملته فى الماضى ورسمته من خطط . . .

ولم يلاحظ رانى سكوت سيسيل وظهرت عليه الرغبة بالافضاء باسراره فاستمر يحدثها وقال :

— إن ألتا هى السبب فى عودتى إلى وطنى وقد قررنا أن نتزوج بمجرد عودتها من الخارج ولذا فقد رأيت أنه يجب على أن أعود قبلها وأعنى بالمنزل القديم ليكون صالحاً للسكنى . . .

ألتا كليفورد ! إن آل كليفورد كانوا أغنى سكان المقاطعة ... وكانت الفتاة إلتا فتاة جميلة إلا أنها عصبية المزاج على شىء كثير من الكبرياء والحدة ، وخشيت سيسيل أن يسمع رانى بما كان يذاع عن علاقتها به وأنها قد أصبحت خطيبته فيغضب ولذا حاولت أن تشرح له كل شىء ولكن الخوف ألجم لسانها .

لبثت سيسيل تفكر إلا أن صوت وقع أقدام منعها من تفكيرها ونظرت إلى القادم فاذا به ألتا كليفور نفسها ! !

كادت سيسيل تكذب عينيها وتظن أنها واهمة وأن القادمة ليست ألتا . . ولكنها كانت هى بنفسها

— عزيزتى . . .

ولكنها لم تستمع لترحيبه بها بل قالت له بحدة :

— إننى بعد أن تحدثت إلى صديقى فينا كنت على ثقة أننى سأجدكما هنا ، انت وسيسيل ! وآمل ألا أكون

أزعجتكما بحضورى . . .

ثم أردفت قبل أن تدع له فرصة للرد :

— لاتحاول أن تشرح أوتفسر الغامض . . وانى لسعيدة الحظ بأن السفينة قد وصلت قبل ميعادها بيوم . . . وكنت آمل أن أفاجئك بحضورى . . . . ولكن هاهو ذا خاتمك أرده إليك . . . وسيوفر عليك مشقة شراء خاتم آخر لخطيبتك الثانية . . .

وتقدمت بالخاتم إلى رانى وهو يحاول أن يفهم حديثها وقد اشتد استغرابه وعجبه وقال :

— . . . عزيزتى . . . إن هناك خطأ بلا شك وأنت لم تستمعى إلا لاشاعات سخيفة لامعنى لها . . .

فقالت ألتا :

— لقد استمعت لبعض أقوال حقا ولكنها لم تكن اشاعات سخيفة . . . لقد كنت اتحادث مع صديقة لى تدعى نينا ، وقد أخبرتنى هى أن سيسيل قد أخبرتها هذا الصباح ، بل انها أكدت لها أنك خطيبها ، وانكما ستتزوجان عما قريب . . . قد تمزح نينا فى أقوالها ولكنها لاتكذب مطلقا

وكان الخاتم لايزال فى يد ألتا ولما لم يتقدم رانى لأخذه منها قذفت به على الأرض وقد تجلى الغضب فى عينيها وسارت فى طريقها .

ولكن سيسيل لحقت بها وهى تصيح :

— قفى . . . قفى يا ألتا . . . اننى أنا وحدى المسئولة عن كل ماحدث . . . والخطأ خطئى . . .

ولكن ألتا لم تسمع هذه الكلمات ، أو أنها تظاهرت بعدم سماعها وظلت سائرة بل مسرعة فى طريقها إلى النادى . وحاولت سيسيل أن تلحق بها لتشرح لها حقيقة كل ما حدث وتزيل سوء التفاهم الذى نشأ بينها وبين رانى والتى هى مسئولة عنه . . . ولكنها لم تقو على الحراك وظلت فى مكانها كأنها قد قيدت إليه .

وقال رانى :

— كذا ! كذا ؟ لقد أظهرت لى الى اى درجة تثق بى وبأقوالى . . . وكأنها لاتهتم إلا بسماع كل أشاعة سخيفة نشأت من أن أفرادا لاحظوا ملازمتى لك فى أكثر الأوقات . . .

وواجهته سيسيل إذ ذاك وقد ظهر الخجل على وجهها وشعرت بكثير من اليأس والحزن . ولم يسعها إلا أن تقول له :

— رانى ! أرجو أن تسامحنى . . . فأنا المسئولة عن كل ماحدث . . وسأعترف لك بكل شىء الآن ، ولك أن تفسر الأمر لألتا . . . . ليس من الغريب أن تصدق ألتا ماسمعته من نينا ، إذ أننى تركت نينا تصدق أنك خطيبى وستتزوجنى . . فمنذ عودتك إلى هنا وأنا أقوم بتمثيل دور صغير يدل على حماقتى . . . نعم كنت أدعى دائما وأتظاهر أمام الناس بأنك تحبنى . . . ولكننى فى الحقيقة ما كنت أعرف وأنا اتظاهر بذلك أنك تهتم بأى فتاة كانت أو أنك كنت تنوى الزواج من ألتا وقد خطبتها لنفسك . والآن فلنبحث عن الخاتم الذى ألقته ألتا على الارض فانها ستقبل أن تسترده ثانية حين تعلم بهذه التفاصيل . . .

ونظر إليها رانى نظرة طويلة وقال :

— وماذا يهمنى من أمر الخاتم ؟ ؟ فليبق فى مكانه الذى القته فيه . .

وقالت هى :

— ولكن . . . الماسة الموجودة به يارانى . . . انها لخسارة فادحة . .

قال رانى :

— الماسة ؟ وأي قيمة لها فى نظرى الآن ؟ ألا يمكنك أن تميزى كيف تغير كل شىء الآن ؟ ؟ الفتاة التى أحبها تعاملنى مثل هذه المعاملة القاسية دون أن تمكننى من فرصة قصيرة أدافع بها عن نفسى ، وانت قد اصبحت فتاة حمقاء عابثة لا قلب لها ، استعملت صداقتى وإياها لتنفيذ غرض فى نفسها

وصاحت سيسيل صيحة قصيرة وقالت

— رانى ! . . .

وقال هو :

— اننا خطيبان ، أليس كذلك ؟ ! احسنا ! ! إذا فخذى هذه القبلة عربونا للخطوبة . . .

كان رانى قد أمسك بها بين ذراعيه وتقدم فمه من فمها بقوة ثم تركها فسقطت على المقعد وقد وضعت يديها على وجهها

وتكلم رانى فقال :

— يؤسفنى أن أعاملك بهذه القسوة . . . ولكن الغضب قد أعمانى وأنت تستحقين هذه المعاملة !

« أنها تستحق هذه المعاملة » !

حتى بعد أن غادرها رانى ظلت الفتاة تفكر فى هذه الجملة . . . لقد كانت قبلته قاسية مؤلمة أخجلتها وقد شعرت الآن بذلك اكثر من ذى قبل لانها عرفت أنها تحب رانى !

* * *

استيقظت سيسيل فى الصباح التالى وهى تشعر بشعور يثقل رأسها ويضايقها وهو أن رانى يكرهها ! ولم يختف هذا الشعور عن رأسها . . . ولكنها رأت انصافا له أن تعترف لنفسها بأن من حقه أن يكرهها

« اننا خطيبان . اليس كذلك ؟ ؟ اذا فخذى هذه القبلة عربونا للخطوبة ! ! »

نعم ان ألتا كانت مخطئة فى أن تسرع بتصديق كل شىء يقال عن رانى دون أن تستوضحه الحقيقة ، ولكنها هى أيضا سيسيل حاولت ان توهم الجميع ان رانى يحبها ، ولذا لم يبق أمامها الآن وسيلة غير وسيلة واحدة لتصلح بينهما وهى ان تقابل ألتا وتقص عليها الحقيقة المجردة وفى ذلك امتهان لكرامتها ولكنها ستحتمله لتكفر عن ذنبها .

ولما وصلت سيسيل إلى منزل ألتا وجدت سيارة رانى تنتظر فى الخارج فلم تبال هى بوجوده ، ودخلت إلى المنزل ، فنظر اليها هو باستغراب ولكنها سألته بحزن ظاهر :

— « هل اصلحتما كل شىء ؟ .. حتى إذا كان قدتم ذلك فسأشرح أنا المسألة برمتها . إن السبب فيما حدث بينكما هو ذلك المشروع الذى يدل على حماقتى حين فكرت فيه والذى لم يعرف رانى عنه شيئا ، لقد أردت . . .

وهنا ترددت قليلا فى اعترافها ولكنها استمرت :

« لقد اردت أن أجعل الناس يظنون أن رانى يحبنى لا لسبب إلا لأننى سمعت بعض صديقاتى فى النادى وفى مقدمتهن ألين يتحدثن عنى ويذكرن أنه لاأمل لى البتة فى أن اجتذب الى انظار الرجال فى يوم من الأيام . لم

اكن اعرف أن رانى له خطيبة ولم أفكر الا فى الفوز الذى أحرزه إذا قدر لى أن استأثر به لنفسى على مرأى منهن جميعا.

« اننى أعلم أننى غريبة الأطوار حقا حين أدلى أمامكما بهذه الاعترافات ولكنها الحقيقة بتمامها ، لقد كان رانى لطيفاً نحوى ، عاملنى بكل رقة وذلك من أجل أخى بوب ولحبه للألعاب الرياضية . . . ولم أكن أقصد أن تنتشر اشاعة حبه لى هذا الانتشار الكبير ولكن صديقتى نينا هى التى ظفرت فجأة واستنتجت أن رانى خطيبي وأنه سيتزوجنى ، ولقد تركتها تظن ما يروق لها وتستنتج ماشاءت ! ولكننى قد أفسدت كل شىء بينكما . . . . »

وقالت ألتا بصوت رائق :

— لا تحزنى نفسك إلى هذه الدرجة ياسيسل ، لقد تفاهمت أنا ورانى ورأينا أن فك خطوبتنا هو من صالحنا نحن الاثنين . . . .

ولكن سيسيل بدأت تبكى وقالت :

— أرجو ... أرجو أن تصدق ماذكرت ... فلن تطمئن نفسى بالمرة طالما ظللت أفكر اننى كنت السبب فى افساد حياتكما . . اننى مستعدة لصنع أى شىء . . فى امكانى أن أشرح لنينا والين ولكل الأخريات كل ماصنعت . . .

وتقدمت ألتا فطوقتها بذراعيها وهى تقول لها :

— انك لم تسببى فساد حياتنا كما يخطر لك ياسيسيل ، وسيشرح لك رانى . . .

وتقدم رانى منها وأمسك بيدها وسار نحو الباب وهى لا ترى شيئا بسبب الدموع التى ملأت عينيها . . ولكنها عرفت أخيراً أنها وصلت إلى الباب الخارجى وما لبثت أن وجدت نفسها إلى جانب رانى فى سيارته وقال لها هو :

— سنعود لنأخذ سيارتك بعد قليل . . .

وقالت سيسيل بيأس :

— لقد حاولت أن أفهم ألتا الحقيقة بكل الوسائل وانى أعلم أنك لن تسامحنى على ماكان . . مع استعدادى لصنع أى شىء . . . أى شىء !

وقف رانى السيارة ثم أمسك سيسيل من كتفيها وضمها اليه بلطف شديد فى هذه المرة وقال لها :

— ياصغيرتى العزيزة ... هل يخطر ببالك أن ألتا كانت تصدق كل مايشاع عنى بهذه السرعة الغريبة لو لم تكن لها رغبة فى فك الخطوبة من قبل ؟ لقد غضبت فى مبدأ الأمر لأن خاتمى كان لايزال معها ولكن الآن انتهى كل شىء وأصبحت علاقتنا على غير مايرام إذ وجدت هى لنفسها رجلا تحبه اكثر منى واظن اننى مثلها كذلك وجدت فتاة احبها أكثر منها !!

رفعت سيسيل عينيها اليه والدموع لاتزال فى مآقيها وقالت

— ومن هى هذه الفتاة ؟ ؟

فقال لها :

— يالك من حمقاء ! ألا يمكنك أن تعرفى هذه الفتاة بنفسك ؟ إنها فتاة أود أن تكون لى اختا صغيرة الى أن..

ولم يتمكن من انهاء هذه الجملة ... لم يتمكن لأنه فى تلك اللحظة كان يقبل سيسيل دون أن يخطر بباله أن يفعل ذلك فى الطريق العام على مرأى من جمهور متزاحم من الناس

هل تحققت النبوءة

أم كنت القاضية على زوجي ؟ !

كان والداي موسرين وكنت فتاتهما الوحيدة فنشأت كما تنشأ مثيلاتي طليقة سعيدة هانئة العيش طروبا

وماتت أمي حين بلغت العاشرة من عمري فوكل أمري الى المربيات والخدم وأرسلني أبي الى مدرسة راقية من الطراز الحديث مكثت فيها حتى الثامنة عشرة من عمري ودرست فيها الموسيقى والتصوير وركوب الخيل ، وغير هذا وذاك مما يجب أن تلم به فتاة في مثل مكانتي في الهيئة الاجتماعية

ولم تتح لي الظروف أن أقف على حالتنا المالية وأتحقق من حقيقتها الاحين بلغت التاسعة عشرة ، وليتصور القارىء مبلغ عجبي واندهاشي حين علمت أن أبي لم يكن مليونيرا كما كنت أحسبه دائما ، وانه لم يكن الا رجلا « مستورا » و « غارقا في الدين » وكنت قد اعتدت حياة الرفاهية والنعماء وكان أبي لا يكف عن شراء أفخر الثياب لي حتى أبدو فيها كاحدى الأميرات

ومات أبي في ذلك العام وأكبر ظني أن الخجل والخوف من الفضيحة عجلا بموته فقد كانت هذه الأزمات المالية سببا في هدم صحته وروحه .

وبيعت الدار بما حوت من أثاث ورياش وخرجت من الغنيمة بثيابي وبضعة دراهم معدودة تمكنني من الرحيل الى عمتي في قرية « برنت » بولاية كنتاكي . وكانت عمتي قد بعثت في طلبي حين تناهى اليها نبأ وفاة والدي .

واغتبطت بالحياة عند عمتي منذ اليوم الأول فاني لم أجد بتاتا ما رأيته منها من كرم الضيافة الطبيعي ، على اني لم أشعر بالسعادة الحقة الا حين التقيت بجاك دالرمبل

كان جاك شابا طويل القامة خلاب المنظر فأحببته لأول وهلة رأيته فيها وكان جاك ذا شعر أصفر وعينين زرقاوين واسعتين، وصوت ناعم شجي ، وخلق كريم وديع فكان على نقيض أولئك الرجال الذين وقعت عليهم أنظاري فسمحت له أن يزورنا وكان يشتغل بالكهرباء وطالما حدثني عن أشياء كثيرة مفيدة عن عمله

وفي يوم جلس الى يحدثني عن جمالي ووقعه في قلبه وأنه يحبني حبا عظيما ويرجو أن أقبل التزوج منه وكان حديثه شهيا شجيا أخذت به واذا بي أجد نفسي بين ذراعيه استمتع بحبه وقبلاته .

***

كل هذا يبدو لأنظاري الآن حلما من الأحلام . وحين أدير النظر فيما مضى من العمر استطيع أن أرى أن ما كنت اظنه حبا وغراما لم يكن الا جنون الافتتان وإن كنت لا أستطيع أن انكر انني حقا احببت جاك بالقلب الذي تملكه فتاة في التاسعة عشرة من عمرها

وبدأت أفكر ماذا يحدث لو انني تزوجت منه وتحققت على الرغم من نشوة الحب أن الزواج منه ليس معناه إلا القيام بذلك العمل الشاق وأعني به تدبير المنزل والقضاء على كل أمل في المتع والملاذ والرفاهية التي ألفتها في حياتي الأولى . ولكن الخيال تغلب على هذه الاعتراضات فلم يمض أكثر من ستة أسابيع حتى تم الزواج .

وانتقلت مع جاك الى منزل صغير في ضواحي البلدة فأحسست السعادة حيناً على الرغم من تغيب جاك طوال اليوم وبقائي بالدار وحيدة لا أنيس لي .

وكان النهر يجري على كثب من الدار فكنت أنصت الى خرير الماء فرحة جذلة القلب وأقلب أنظاري في الخضرة المعشوشبة الممتدة الى سفح الجبل . بيد ان الشتاء أقبل سراعا فغطيت الحقول بالثلج وأصبحت ناصعة البياض بحالة تدعو الى الملل والسأم.

وكان لاقبل لى باحتمال وقع هذا الشتاء الأول فقد كانت الدار صغيرة مكدسة بالأثاث ولاتتوافر فيها أسباب الراحة والدعة والرفاهية التى يتطلبها الشتاء. ورأيت بعينى تهدم آمالى القديمة التى كانت تجيش فى قلبى منذ بضعة أعوام فاذا بها تتساقط على قدمى الآن كما تتساقط أوراق الشجر.

وكانت أعمال الدار بغيضة الى نفسى ولكنى كنت أقوم بها مكرهة.

ولم أكن في حياتى السالفة قد تلقيت دروسا فى التدبير المنزلى ولكنى أصبحت بعد هذا الزواج خادمة نفسى فى هذا المنزل المؤلف من خمس غرف: فكنت أقوم بأعمال الدار وحدى، وأحمل الماء من طلبة فى فناء الدار، وكثيراً ما انزلقت قدماى وسقطت فوق الثلج، وأنا زى الباشا، واخشوشنت يداى وأصبحت قبيحة المنظر

وكثيرا ما كنت سائل نفسى متعجبة: ماذا تقول صديقاتى لو انهن رأيننى وأنا فى مثل هذه الحال؟. وما كان هذا الخاطر يجول في ذهنى حتى تسرى فى جسمى رعدة

واتبعت في الأشهر الأولى التقاليد المتبعة فى تناول العشاء. فكنت أنشر الملاءة البيضاء، وأنثر فوقها الصحف الفضية والشموع. بيد ان هذه المفارش كانت تحتاج الى كثرة الغسيل وليس هناك من كان يقوم به غيرى فاضطررت الى الاقلاع عن هذه الطرق واتباع مايتبعه جيرانى.

بيد ان هذا كله لم يكن يقاس بجانب الوحدة والانفراد وكثيرا ما أحسست الفرق والاضطراب من هذه الوحشة، وذلك السكون المخيم على الدار، وتلك الساعات الطويلة التى كنت أقضيها وحدى أنظر فى خلالها من النافذة

وانقلب جاك بعد حين فأصبح ساكنا، مربد الوجه، كثير الانهماك فى عمله، يقضى فيه أطول وقت يملكه. فسألته عن علة هذا الانقلاب وعما حدث؟ ولكنه كان يتحاشى الاجابة الصريحة ويقتصر على ذكر أسباب تافهة واهية. ولم أكن أستطيع أن أفهم علة لهذا الانقلاب! ولاريب انه لم يكن جاك فى هذه الأيام ذلك الشاب الوديع الطيب القلب الذى أحببته منذ بضعة أشهر.

وبدا لى جاك كأنما هو شخص لاأعرفه حتى عجبت وسألت نفسى: هل حقا أحببته يوما؟!

وفى ليلة ما أصيب أحد العمال الذين يشتغلون مع جاك باضرار خطيرة وكان على وشك ان يقضى عليه فاحترقت إحدى يديه وأصيب بحروق أخرى أقل خطراً فى مواضع متعددة

ولما عاد جاك الى الدار كان منظره المخوف باعثا لتسرب الفزع والرعب الى قلبى فقد كانت عيناه حمراوين، يتمثل الخوف فى نظراتهما، وكان وجهه شاحبا كالأموات

وما كادت عينى تراه على هذه الحال حتى وثبت اليه وتراميت بين ذراعيه وتوسلت اليه أن ينبئنى بما حدث، ولا تزال كل كلمة من قصته ماثلة أمام ناظرى حتى لأستطيع أن أتلوها عن ظهر قلب كلمة كلمة. قال:

« لقد كنت منذ طفولتى أحلم أن أكون من رجال الكهرباء، وكان أبى يمقت هذه الفكرة ولكنه اضطر الى ارسالى الى مدرسة فنية حين ألفى إصرارى.

ولن أستطيع اليوم أن أنسى اليوم الذى نلت فيه الشهادة النهائية فقد اجتمعت فئة منا كان من بينهم هنرى كلين وبول هويت وغيرهما. ولا أدرى كيف حدث ماحدث لأننى من أولئك الذين لايعتقدون فى مثل هذه الأوهام. بيد أننا قررنا جميعاً أن نبحث عمن ينبئنا عن مستقبلنا. وتنحى هنرى فلم يقبل هذا الأمر

وذهبنا إلى امرأة نورية تدعى « زارا. مارتو » كانت شهيرة فى « فتح البخت » والانباء بالمستقبل، ومن عجب أنها طلبت الى أن أكون آخرهم لأنى سأكون أكثرهم حظا وأسعدهم طالعا. وإنى لأستطيع الآن أن أتذكر عيونها فقد كانت سوداء نافذة النظرات وكنت اخال وهى تنظر الى أنها استطاعت ان تصل الى صميمى. وأحسست أننى أكاد أهم بالوقوف ثم العدو ولكنى ظللت في مكانى لاأحرك ساكنا. ولقد نسيت أكثر ما أنبأتنى به، ولكن هناك أمراً واحداً لاينفك ماثلا نصب عينى فلا أستطيع نسيانه. وطالما حاولت أن أنسى ولكنى بؤت بالفشل ولا يزال هذا الأمر يعاودنى ليل نهار

قالت لى هذه المرأة النورية انى لن أحيا حتى ارى يوم ميلادى فى العام الثامن والعشرين وان العمل الذى أعشقه وأحبه هو الذى سيكون سببا في القضاء على. ولا أحسب أن من المفرح أن يقال للانسان ان ليس أمامه فى الحياة الا بضعة أعوام يحياها ثم يموت. ولكنك لا تعرفين ماذا كان احساسى حين قالت لى ان العمل الذى أعشقه هو الذى سيقضى على. وانها لتعنى الكهرباء التى أحبها والتى لا أستطيع التخلى عنها. بيد أنى كنت متخوفا أن أستمر في عمل وأن أداوم عليه.

على أني واليت القيام بعملي وحاولت أن أضحك من النبوءة السخيفة ظنامني أنها لم تكن الانتيجة لخيال امرأة سخيفة بلهاء . ولكن حادثة العامل في هذه الليلة اعادت الى ذهني هذه النبوءة حيـة ولهذا فاني . . فاني خائف أن أسير في عملي »

وتسرب الى قلبي بعض خوفه وهو يتحدث الى ويقص على قصته المرعبة وان كنت لا اعرف في نفسي الميل الى الاعتقاد بهذه الخرافات وتلك الأوهام .

ومسح جاك العرق البارد المتصبب على جبينه ورأيت رأى العين أن هـذه الحادثة حقا قد أضنتـه حتى كان يصبح مريضا ذلك المرض الموهوم .

وفي تلك اللحظة استطعت أن أدرك العلة الحقيقية في انقلابه في الأيام الأخيرة وتطوره وسكونه وشرعت على الفور أهزىء الفكرة وأسخر منها لأضحكه عليها . بيد أن ذلك كان يزيد اعتقاده في هذه النبوءة

وقال جاك

— لست أفكر في نفسي بأكثر مما أفكر فيك . وكنت بادىء الأمر لا أعنى بهذا الأمر كثيرا ولكني شيئا فشيئا تحققت أنه كان من واجبي ألا أتزوج منك وتلك السحابة القائمة فوقي وذلك السيف المسلط فوق عنقي . فاذا تحققت هذه النبوءة فماذا يحدث لك ؟ انني أحبك حبا جما بلغ حد الاأستطيع معه أن أتصور زوجك بعدي من رجل آخر . فعديني أيتها العزيزة أنك لن تتزوجي من رجل آخر .

فأحسست بالألم الممض وأنا أنظر الى عينيه المبتهلتين فلم يسعني الا أن أعده . ولن أنسى تلك النظرة الشاكرة التي صوبها الى حين وعدته .

وقد كان من المحتمل جدا انني ما كنت اعده هذا الوعد الخطير الذي احدث أثره السيء بعد ذلك لو كنت اكبر مما كنت سنا واكثر امتلاكا لعواطفي

وانقضت ايام كنت اتوقع فيها أن أرى جاك محمولا على الايدي الى داره وقد اصيب باصابات قاتلة . ولكن هـذه الفكرة تلاشت في ذهني شيئا فشيئا ويوما بعد يوم ولكن الذكرى كانت كثيرا ما تعاودني فتضطرب اعصابي ويرتج جثماني وتنهمر عبراتي

ورقى جاك في عمله فأصبح ملاحظا ، ورأى هو في هذا بابا للامل في مستقبل سعيد فكرس أكثر وقته لعمله حتى كان لاينى يفكر في عمله وهو في الدار حتى اصبحت أحس بالوحشة في غيبته وحضوره وكدت أن أجن من مثل هذه الحياة المؤلمة .

واني لاستطيع الآن أن اذكر عيونها فقد كانت سوداء نافذة النظرات

وجاء العام الثاني من حياتنا الزوجية فأقبلت معه حياة جديدة وعالم جديد اذ كنت على وشك أن أكون أما ولما تحققت من هـذا الأمر هطلت عبراتي فطالما تمنينا أن يكون لنا طفل نهنأ به ونمرح ويملأ البيت طربا وسرورا

وكاد مولد «سوني» يقضي علي ومكثت بين الحياة والموت أياما طوالا ثم تغلب الشباب على الموت ففزت بالحياة وأبللت من مرضى الخطير ابلالا سريعا

وكان جاك فخورا بابنه معجبا تياها به . وكان هذا الطفل سببا في توطيد العلائق الزوجية وتقريب بعضنا من بعض ، الى حد لم نكن عليه في يوم من الأيام . وطالما

طفر قلبي فرحا حين كنت أرى جاك هانئا بحياته الزوجية سعيدا بزوجته وابنه

ولما أبللت من مرضى تماما عدت الى العمل المنزلى وكان ابنى في حاجة الى عناية كبيرة وعلى الرغم من أنه كانت هناك امرأة تأتى الى الدار كل يوم للقيام ببعض الأعمال فانى لم أكن مستطيعة أن أقوم بعبئ المنزل كما كنت من قبل . وشحب لونى وأظلمت عيناى ففقدتا بريقهما ولم يجدنى نفعا عمل التواليت فلم أكن أبدو فى ذلك الجمال الذى كنت أراه فى المرآة وأنا فتاة عذراء .

وزاد راتب جاك فكانت هذه الزيادة عونا كبيراً لنا في حياتنا فابتعنا ثيابا جديدة واستبدلنا بالأثاث القديم أثاثاً جديداً ، وما انقضى وقت قليل حتى بدت الدار فى حلة جميلة وثوب قشيب . وكنت قد وضعت نصب عينى أن أعمل تدريجا على زخرفة الدار وتزيينها كما كنت قديما أحب وأشتهى ثم أخطو الخطوة الأخيرة فننتقل الى دار أفسح وأفخم .

ومر عام على هذه الحال ولكن جاك بدا فى مظهر جديد أزعجني الازعاج كله : فقد تقطب جبينه ، ولاذ بالصمت ، وبدت حول عينيه هالة مريرة فكان كل هذا وذاك دليلا على اضطرابه وقلقه ومبلغ ما يجيش فى قلبه من هم دفين وكمد دخيل . وكنت أعلم داعية هذا الألم فقد كان عيد ميلاده الثامن والعشرين يقترب يوما بعد يوم فكان هذا باعثا له على الخوف والفزع والألم ، ومن عجب أن المشيب قد لعب في فوديه وتغضن جبينه كأنما يحمل فوق كاهله عبثا من السنين الطوال .

وفى أصيل يوم ما خرجت لشراء بعض الحاجيات المنزلية ثم عدت الى دارى فألفيت سيارة كبيرة واقفة أمام الباب

وفزعت لأول وهلة ظنا منى ان جاك قد أصيب بضر فهرعت الى الدار وأنا ألهث ولكنى تذكرت أن جاك كان قد أخبرنى مراراً عن صديق له عزيز يدعى جون ليج تعرف اليه فى فرنسا فى غضون الحرب العالمية وقال عنه انه عظيم الثروة وانه وعد بزيارتنا فى يوم ما وأظهر رغبته ان أتعرف اليه كذلك .

ولما دخلت عليهما قدم بعضنا الى بعض وهو فخور بكلينا

وكان جون ليج وسيما بلا مراء بعيون سوداء وبشرة قمحية اللون وقوام ممشوق . وكانت نظرته ساحرة تجتذب قلوب كل من التقى به وهى تلك النظرة التى تتعشقها النساء ، ولأول وهلة رأيت فيه واحدا من طبقتى التى كنت من أفرادها قبل وفاة والدى غير انى لم أوجه اليه التفاتا بادىء الأمر

وجلس جاك مع صديقه فى تلك الليلة يتحدثان عن الأيام التى انقضت وينبشان قبور الماضى ويستعيدان حوادثه . وكان جون حلو الحديث حتى ألفيت نفسى اصغى اليه رغم أنفى اصغاء لم أعهده فى نفسى لحديث أحد منذ شهور وشهور

وكانت زيارة جون باعثاً لازدياد البهجة والسرور فى الدار وازالة الوحشة التى كنت احسها . وكان يخرج مع جاك فى بعض الأحيان ولكنه في الأغلب كان يمكث بالدار معى . وسر جاك انى وجدت واحدا اتحدث اليه في غيبته ولهذا كان كثيراً ما يطلب الى ان اقضى أكثر أوقاتى مع جون .

واعتدت بعد ذلك أن أقضى مع جون اوقاتا طويلة . وكنت أخرج معه فى بعض الأحيان فنمتطى ظهر زورق ومعنا سونى ثم ننساب فوق أديم الماء ونحن نغنى أو نتحدث أو نلزم الصمت . وأحيانا كنا نخرج في سيارته فى نزهات مختلفة وكنت في كل مرة آخذ طفلي معى لينعم بهذه النزهات ويتنسم الهواء العليل

وأظن انه كان من الواجب على أن أعرف الى أين نساق ولكنى لم اكن افكر اذ ذاك الا أنى احس بالسعادة والهناء اكثر مما كنت انعم بهما من قبل . ولم استطع ان أعلم مبلغ أهمية جون بالنسبة الى الا حين تغيب عن الدار اذ كان قد ذهب الى الولايات الغربية فى جبال كمبرلاند ينشد الراحة بضعة أسابيع في احضان الطبيعة . والواقع انى كنت اخشى ان اعلن مبلغ تلهفى لايابه .

ومرض سونى فى ربيع هذا العام فاستدعينا الطبيب لمعالجته مرات عدة ولكنه على الرغم كل من ذلك قضى نحبه

وكل أم تستطيع أن تعلم مبلغ الفراغ الذى خلفه موت طفلى فى قلبى . لقد كنت أحبه حبا جما فلما قضى لم أجد فى حياتى المقبلة الا الوحشة والا الألم الممض . ولكن هل قضت على هذه الصدمة العنيفة الرهيبة وتلك الأيام السوداء التى عانيت فيها مر العذاب من الوحشة والألم القاسى ؟ كلا فلا بد لى أن أحيا لأرى مبلغ ما احتمله من أهوال هذه الحياة .

وانهمك جاك فى عمله في هذه الأيام فهو - ككل الرجال - يتلمسون العزاء فى أعمالهم والانهماك فيها فلم يكن ليعود الى الدار فى المساء الا متأخراً ولكن هذا

كان له أكبر الأثر على نفسي اذا بدت لى وحشتى في أشنع مظاهرها .

وكان من نتائج هذا أنى قد أتلهف على عودة جون الذى وعدنا أن يمكث لدينا أياما قبل العودة الى نيويورك

ولكن جون عاد قبل موعده بأسبوع ومن المحتمل أن يكون قد أحس في أعماق قلبه بتلهفى على رجوعه ولست أدرى غير أنه عاد كيفما كان الأمر ولكنه كان متعبا منهوك القوى ويكاد يكون مريضا .

ولم أحاول كتمان عواطفى حين رأيته فصحت بقلب طروب « جون » فبدا مبلغ تلهفى على رجوعه في نبرات صوتى واذا بى بين ذراعيه وشفتاه فوق شفتى .

ووقفنا على هذه الحال وكأنما مكثنا على هذه الحال ساعات طوالا ، ولما أخلى سبيلى من بين ذراعيه سقطت على الأرض وأنا أبكى فركع الى جانبى وراح يهدىء من ألمى وقال فى صوت حنون

ـ ماذا بك أيتها العزيزة ؟!

فأفضيت اليه بألمى من موت سونى ومن الوحشة التى خلفها من بعده وكيف كنت أتلهف على رجوعه فلما وصلت الى هذا الكلام عنه جذبنى اليه كأنما لا يريد عنى افتراقا ولكنى أفلت من بين ذراعيه وقلت وأنا أبكى

ـ دعنى ياجون بربك دعنى . وان عليك أن تدعنى فان الواجب يحتم علينا ألا يرى أحدنا الآخر مرة أخرى

ولكن ذلك لم يثنه عن احتضانى بين ذراعيه وقال

ـ لم أكن أعرف أنك تحسين هذا الاحساس نفسه كذلك . فقد رحلت عن هذه الدار لأننى لم أكن استطيع احتمال ذلك ولأننى كنت أريد أن أكون أمينا معك ومع جاك . ولكنى لا أستطيع أن أقاوم أكثر مما قاومت . لا أستطيع وحسبى أنى قاومته جهدى فلم استطع التغلب عليه ولهذا فاننى لن أتخلى عنك بعد اليوم

وأراد جون أن ينبىء جاك بحقيقة الأمر ويطلب اليه أن يدعنى وشأنى ولكننى لم أستطع الانصات الى هذا الحديث اذ لم يكن من المستطاع أن أترك جاك فى مثل ذلك الوقت وبخاصة مع وفاة ابنه فان مثل هذه الصدمة كفيلة أن تقضى عليه على الفور وطلبت الى جون ألا ينبئه بشىء فوعدنى بذلك

لم يتعمد أحدنا أن يحب الآخر ولكن الحب سرى الى قلبينا رغم أنفينا فقاومناه جهدنا فلم نستطع وكان كل مافي مقدورنا أن نجعله حبا شريفا عفيفا .

ولقد كنت أعلم علم اليقين ان جون قد حارب حبه لأنه كان شابا شريف النزعة وكان يحب جاك ولكن غرامه كغرامى كان قويا جرف كل ما وقف أمامه من العقبات فلم يحفل بالصداقة ولا باحترام النفس ولا بشىء آخر .

ولما عاد جاك فى تلك الليلة كنت أخشى أن يلحظ شيئا ولكنه كان خالى الذهن بعيداً عن الشك والريبة

وجلس الصديقان كالعادة يتحدثان ويدخنان وقمت أنا أعزف على البيانو وأغنى حتى أخفى اضطرابى وانأى عن نظرات جون

ولكن عيوننا على الرغم من ذلك التقت ففزعت لما جاش في قلبى من الرغبة فى أن اندفع الى أحضان جون وأتلقى قبلاته الغرامية المعسولة ، بيد انى قاومت هذه الرغبة جهدى وآليت على نفسى أن أقاومها أبدا جهدى فقد كان جاك فخورا بى تياها بجمالى معجبا بنزعاتى الشريفة وخلقى الكريم وعزمت ألا أدعه يعرف اننى خنت ثقته بى فى يوم ما .

على ان جون بعد ذلك ماانفك يلح على أن أترك جاك وأن أذهب معه الى نيويورك حيث نبقى معا ونستمتع بالحب والغرام

وانسابت الأيام بعضها فى أثر بعض وهو لاينى يلحف فى رجائه ويتوسل الى أن أجيبه الى سؤاله وأن أستمع الى دأعى الغرام ونداء الحب حتى كدت أجن من هول الموقف وأصبت بالهستريا ، ولكننى على الرغم من ذلك كنت أحس في نفسى اننى أقوى منه واننى لن أذهب معه

وفى ليلة ماقال لى جون

ـ جيئى أيتها العزيزة . اننى أحبك وسأعنى بك اذا قبلت المجىء معى وسنذهب الى باريس أو أى مكان تريدين للتمكن من الظفر بالطلاق وإذ ذاك لن تعملى شيئا فى الدار أو يزعجك شىء أو تحسين بضيق أو ألم أو وحشة

وكانت عيناه أفصح من لسانه فذابتا في عينى حتى لم أشعر بشىء خلاه في هذا العالم . وأحسست بارادتى تذوب تحت وقع حديثه الخلاب وفي ثنايا ارادته فخفت أن أتقى

ط ويلا على كثب منه وطلبت اليه أن يمهلنى أسبوعا ثم عمدت الى تحاشى الجلوس معه والهروب منه معتذرة بأعذار مختلفة ولكنه كان على يقين اننى أبغى الفرار من وقع أحاديثه

ولاريب اننى كنت مشتاقة الى ماوعدنى به جون من الوعود الخلابة التى لم يستطع جاك أن يمدنى بها ومرت أمام أنظارى أشباح الحياة الماضية ومافيها من ترف ونعيم فكان قلبى ينبض وأنا أتذكر كل هذه الأشياء وأشتاق اليها شوقا عظيما .

وذهبت الى غرفتى بعد الظهر مباشرة لحزم أمتعتى فانتقيت ما أنا بحاجة اليه على عجل وكنت فى غضون ذلك عرضة لخواطر مزعجة مفزعة خاصة بمسلكى المعيب وفعلتى الشنعاء التى سأقدم عليها

وانتهيت من حزم امتعتى فذهبت الى المكتب لأمسك القلم وأخط تلك الكلمات التى ستقطع ماينى وبين جاك من علائق وستفصلنى عنه فصلا أبديا . وكانت أصابعى متصلبة حتى أحسست اننى لا أكاد أمسك القلم

وأمسكت أخيرا بالقلم وخطت يدى هذه الرسالة

« جاك — لقد رحلت مع الرجل الذى أحبه والذى يحبنى . وطالما حاولت أن أقاوم هذا الحب لأتغلب عليه وأبقى مخلصة لك ولكنى لم أستطع فانى أحبه من كل قلبى فرجائى اليك ياجاك أن تفهم الواقع وأن تصفح عنى اذا استطعت . جينى »

ومكثت لحظة أدير أنظارى فى أنحاء الغرفة التى اشتركت مع جاك فى الاقامة فيها ، وعز على أن أفارق كل ما ألفته فيها وما تقع عليه عينى فى تلك الساعة الرهيبة وأحسست أن كل شىء يناديني بالبقاء .

واتجهت بحركة عصبية الى التواليت وفتحت أحد أدراجه لأضع فيه الخاتم الذى قدمه الى جاك حين الزواج فوقعت عينى على بعض أشياء خاصة بجاك فسالت العبرة على وجنتى اذ أحسست أنى تاركة جاك بلا معين فى هذه الحياة . في حين أنه لايستحق منى كل هذا الظلم . لم يسىء الى جاك يوما!! بل كان معى مثال الزوج الصالح ، ولكن آه من الحب وقوته!! لقد طغى على قلبى حتى أنسانى أن أكون آدمية ذات احساس شريف وشعور نبيل

ووقعت عينى فجأة على ثوب كان لسونى ولدى وولد جاك . واذ ذاك جاش المرجل فى قلبى ولم أستطع حراكا فاعتزمت البقاء على الرغم من هذا الحب . لقد كانت كلها دوافع قوية لاقبل لى على مقاومتها .

وعدت الى حياتى القديمة

وأعدت كل شىء الى مكانه

وفى ذلك المساء أقبل جون فقلت له وفي صوتى مرارة الألم

— اننى سيئة ياجون فلست بالمرأة التى تستطيع الفرار من زوجها وطلب الطلاق منه . لن أستطيع الاقدام على ذلك . ويجب أن يكون هذا هو النهاية بيننا . قد أكون سيئة وقد أكون مخطئة وظالمة لنفسى ولك ولكنى لاأستطيع أن أدع جاك . لقد تزوجت منه لأكون زوجته المخلصة . وقد تحسن صنعا اذا سعيت الى الزواج واذ ذاك تستطيع أن تدرك هول مثل هذا الموقف اذا أحببت أن تفر من زوجتك ، ويقينا أنك لن تستطيع . فرجائى اليك أن تدرك دقة الموقف ياجون وبربك عد الى نيويورك وانسنى اذا استطعت

فاجتذبنى جون الى صدره وجعلت شفتاه تجول فوق وجنتى وفجأة سمعت وقع أقدام وأدركت بالغريزة أنه جاك فتملكنى الرعب والفزع اذ يجب ألا يرانى جاك على هذه الحال وحاولت جهدى أن أتخلص من ذراعى جون ولكنه أبى فكاكى من يديه وجعل يهمس فى صوت حنون قائلا :

— انى أحبك ياجينى . انى أحبك ولا أستطيع أن أتخلى عنك .

— آه . ماذا أفعل ؟ وكيف أستطيع أن أنبىء زوجى الشاب الصغير المخلص الواثق بزوجته ؟

وتشبثت بجون لحظة وانا انتفض بين ذراعيه ثم تخلصت فجأة من بين يديه وقلبى يخفق خفقانا شديدا وجسمى ينتفض وفؤادى يتقطع ألما وحزنا

تخلصت من بين ذراعى جون ولكن ..

ولكن جاك كان قد رآنى بين ذراعى صديقه

ووقعت الكارثة التى كنت أتوقاها وأخشى أن تكون

وما كدت أتخلص من ذراعى جون واتجه صوب الباب حتى رأيت جاك واقفا قبالتى والشرر يتطاير من عينيه، وجسمه متصلب العضلات ،ولم أر جاك يوما فى مثل هذه الحالة المفزعة فتملكنى الخوف حين رأيت الرجلين يواجه بعضهما بعضا

وقال جاك فى مرارة

ـ لقد كان على أن أتوقع مثل هـذا الأمر يا ليج، أنزلتك فى دارى ، واتخـذتك كأخ لى، ووثقت بك ، وسمحت لك أن تقضى أوقاتك مع زوجتى. والآن.. فها أنت ذا تسلبنى أنفس ذخائرى وأثمن كنوزى

ونظرت الى جون وكان وجهه شاحبا وشفتاه

وساد صمت عميق في الغرفة كان جاك فى خلاله يتفهم كلمات جون . وكانت عيناه كعينى المجنون المخبول وندى شفتيه بلعابه قبل أن يتكلم قائلا الى

ـ أهذا حق ياجينى ؟

فاخنست بالألم من أجله وحاولت أن أحيي حبه فى قلبى ولكننى لم أستطع . وكذلك لم أستطع أن أجيبه وحاولت عبثا أن أجيب . وطالع هو جوابى فى عينى واذ ذاك أدار وجهه الى جون وقال فى صوت هادىء هدوءا عجيبا .

ـ من المحتمل أننى لم أحسن معاملة جينى ولكننى حاولت أن أكون معها على خير مثال ففعلت من أجلها

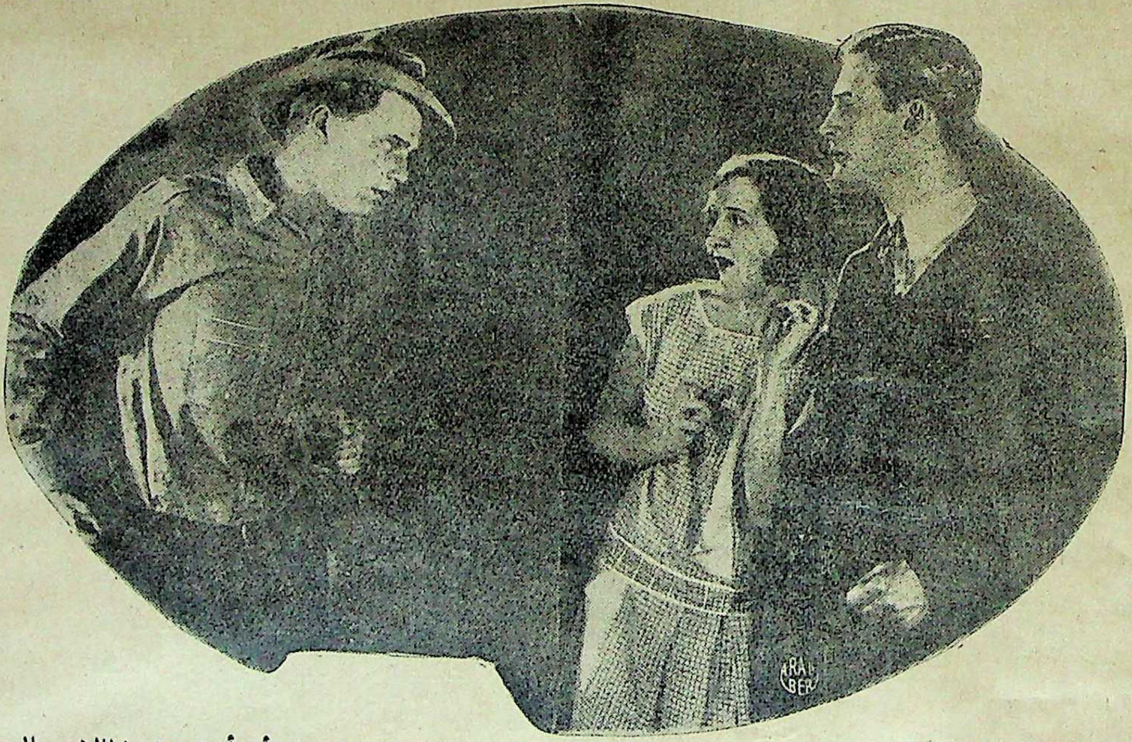

ورأيت جاك واقفا قبالتى والشرر يتطاير من عينيه .

قال جاك ــ لقد كان على أن أتوقع مثل هذا الامر ياليج

مطبقتين، وما أن نظرت اليه حتى برقت عيناه ببريق عجيب وتقلصت يداه وقال في صوت أجش

ـ من المحتمل أن تكون قد أحببتها يا دالرمبل ولكنك سجنتها وقتلت حبها بالعمل الشاق والفقر المدقع والوحشة المضنية . أيها الرجل ألا تستطيع أن ترى أن جينى لم تخلق لمثل هذه الحياة ؟ انها حياة قاضية عليها وأريد لهذا أن أسألك أن تطلق لها حريتها فاننى أستطيع أن أمدها بما هى في حاجة اليه لاسعادها وتمتيعها وهى بعد تحبنى . فهى ملكى بالقلب والروح. وليست ملكك

كل ما أستطيع أن أنهض به. ولقد أحببتها حبا لاتستطيع أن تمنحها مثيله يا ليج فاذا كنت قد أنبأتنى بالحقيقة فلا ريب أن هذا العالم لا يستطيع أن يسع كلينا .

وشاع الحقد والغضب فى وجه جاك حين قطع الغرفة وفتح الدرج . وكنت أعلم أنه يحتفظ بمسدسه فى هذا المكان فلما تبينت ما هو عازم عليه وما انطوت عليه ألفاظه حاولت أن أنذر جون ولكنى لم أستطع، وخلتنى كأنما أصيح غير أن لسانى كان لاصقا بحلقى فقذفت بنفسى على جاك وقد أخرج مسدسه وجعل يفحصه

وصحت حين استطعت أن أنطق قائلة

ـ لا تفعل ياجاك . ولقد أخبرت جون انني لن استطيع الذهاب معه وسيعود إلى مقره وحيدا

وانطلقت من جاك ضحكة مرة قصيرة حين دفعنى عنه . واستطعت أن أتبين من اليأس البادى في عينيه أنه لن ينخدع بمثل هذه الاقوال ولن يغير هذا القرار من اعتقاده فى شعورى نحو جون

بيد أنه رمى بالمسدس في الدرج مرة أخرى وانطلق خارج الابواب

وذهب جون الى المدينة لقضاء الليلة اذ لم يكن من المستطاع أن يتقبل في مثل هذه الظروف الضيافة التى قدمها اليه جاك من قبل عن طيبة خاطر .

ولما انفردت بنفسى استلقيت على الفراش منتظرة بقلب واجف أوبة جاك . وجعلت أنصت الى وقع أقدامه وأعجب ماذا أقول له حين يعود .

ولما عاد جاك ذهبت الى مقابلته فى الردهة وكان جالسا متكئا على الطاولة وهو يدخن ولم يرفع الى عينيه حين دخلت . وما أن وقعت عينى على وجهه ـ وجهه الذى نضب منه العطف والحنو والحب والسعادة ـ أحسست بالرغبة فى أن أفديه بحياتى وأن أضحى بروحى على مذبح سعادته وحز الألم فى نفسى أننى لم أستطع أن أهب له ماهو قمين به من الحب والغرام . وفي هذه اللحظة اعتزمت عزيمة حذاء أن أكرس نفسى وحياتى حتى أعيد الى وجهه تلك السذاجة والى عينيه بريق الحب والى قلبه تلك الثقة القديمة الغالية .

وجعل جاك يدخن فى صمت ثم دق جرس التليفون فأمسك جاك بالسماعة وجعل ينصت ويتحدث وانا أستمع الى هذا الحديث المتقطع وأنا لاأدرى من الذى يتكلم اليه فى مثل هذه الساعة المتأخرة .

ولما وضع جاك السماعة قال دون أن ينظر الى

ـ حدث اضطراب فى العمل يستدعى وجودى

وفيما هو يتكلم أمسك قبعته وماهو بحاجة اليه

ولا أدرى ماالذى أذكرنى فى تلك اللحظة نبوءة «زارا مارتو» وهو يهم صوب الباب ؟

أهو ما كان عليه جاك من الاضطراب والألم واللوعة؟

أم هو ذلك البريق المرعب الذى يلتمع فى عينيه ؟

وطوقت عنقه بذراعى ولكنه وقف كالتمثال لا يرتمز وكان ينظر الى الأمام بعين لاتطرف، وأطبقت شفتاه وكنت أحس بجسمه ينتفض بين ذراعى . ولم أكن قد رأيت جاك على مثل هذه الحال من قبل ولهذا فزعت كل الفزع وتملكنى الخوف وقلت له :

ـ ماذا ياجاك ؟ ما الأمر ؟

ـ لاشىء ياجينى ، لا تنتظرينى فانى سأعود عاجلا

وحاول أن يبتسم فى وجهى ابتسامته القديمة ولكنى رأيت فى عينيه بريقا عجيبا ينبئ بالعزيمة والعناد . ثم تشبث بى لحظة قبل أن يتلخص من ذراعى ويخطو الى الباب . وكنت فزعة وحاولت أن أثنيه عن الذهاب ولكن لايثنيه عن عمله شىء

ولحظته وهو يخرج ثم عدت الى فراشى فاستلقيت عليه انتظر أوبته . وحاولت أن أنتزع من قلبي ذلك الخوف القديم الذى كان يجيش فى قلبى غير أن هذا كان أمرا مستحيلا

وغفت عينى أخيرا ورحت فى سبات عميق .

***

وانبعثت من رقادى صارخة وسط الليل البهيم ثم أنصت الى ذلك الصوت الذى أفزعنى وأيقظنى فسمعت طرقا عنيفا على الباب وأصوات رجال تهمس . ودفعنى الخوف الى الانسياب من فراشى والاندفاع الى الباب ورأيت جاك .

وأتوا به وهو أقرب الى الموت منه الى الحياة. وأحسب انه لو قضى لكان خيرا له من أن يكون فى مثل هذه الحال إذ كان منظره يدعو الى الرثاء له والاشفاق عليه .

وتنحيت عن الطريق

وكانت قد احترقت إحدى ساقيه ويده اليسرى احتراقا شديدا أما وجهه فقد شوه تشويها لايمكن الانسان من معرفته .

وذهب أحد الرجال فى استدعاء الدكتور مارتن بينما أخبرنى الآخر بكل مايعرف عن هذه المأساة وكانت قصة صغيرة فحواها ان جاك ذهب ليغير عازل الكهرباء ولا يعرف أحد ماذا حدث بعد أن وصل جاك الى القمة حتى سقط على الأرض ولم ير أحد بريق النار إلا من جسم جاك .

وجلست الى فراش جاك تلك الليلة وأقبل الطبيب وجعل يذهب ويعود وقد أبان عن أمل ضعيف فى حياة جاك وانه اذا عاش فسيكون أبتر مقعدا إذ لامناص من بتر ساقيه وذراعيه

وجاء جون ليعود المريض ولكن عينى ما انفكت ترمق جاك المسكين دون غيره . وكان ألمى عظيما ولوعتى

على أشدها فلم أكن أستطيع وأنا بجانبه أن افكر في غيره .

وفي اليوم التالى جاء جون ليج مرة أخرى وكانت عيناه حمراوين كأنما هو لم ينم في تلك الليلة . ولما رآنى جالسة الى جانب جاك وممسكة بيده السليمة . اجتذبنى اليه فى عنف وقبلنى دون أن ينظر صوب جاك الراقد على الفراش والذى كان لايعى شيئا . ثم قال جون هامساً

ـ جينى . لن تستطيعى النهوض بهذا العمل . فانك اذا مابقيت هنا وقد قيدت نفسك الى مقعد لاحول له ولاقوة فانى أقتل نفسى . انك فاتنة حسناء . فلست بهذا جديرة . أيتها العزيزة اننى لاأستطيع تصور ماسيكون من أمرك اذا مكثت هنا

ودفن وجهى في صدره بكل قوته فأحسست بخفقان قلبه الشديد وقلت له

ـ واننى لاأستطيع أن أتصور ماذا تكون عليه الحال لو أننى ذهبت وتركته وحيداً . اسمع ياجون ألا تستطيع أن تفهم ؟ ان فى زوايا قلبى احساساً شريفا لابدعنى أتخلى عنه . فلن أستطيع الذهاب البتة . لقد وعدت جاك حين أخبرنى بمخاوفه أننى لن أتزوج من بعده من رجل آخر .

والآن فمهما حدث فاننى ملك يديه إذ هو فى حاجة الى وليس في مقدورى أن أسلك مسلك الجبن والنذالة فلا تغرنى ياجون لجدير بى أن أقوم بواجبي وأنهض بهذا العمل الانسانى العظيم . ومن المحتمل أن أتمكن من انقاذه فأعمل على اسعاده

ـ وأنت ياجينى ؟

ـ اننى سعيدة جداً هذا الصباح فقد استطعت أخيرا أن أعود الى نفسى القديمة

فرفع جون رأسه فى صمت ثم أمسك بيدى وضغط عليها بشدة بين يديه وقال :

ـ انك أشجع فتاة فى هذا العالم ولكننى لن أنقطع عن الرجاء ياجينى

* * *

وقضى جاك نحبه بعد أيام قلائل من الحادثة الرهيبة ولكنه كان قد عاد الى رشده مرة واحدة ففتح عينيه ونظر الى نظرة متوسلة فأقبلت عليه ألثمه وأقبله وحاولت أن أبتسم فى وجهه ولكن وجهه قد تقبض من فرط الألم واليأس لحز هذا في قلبى وفرى أديم الفؤاد

ورفعت رأسه بين يدى وفتح شفتيه للكلام ولما ثنيت رأسى عليه حتى أستطيع أن أسمعه سقطت رأسه ومات بين ذراعى ووجهه صوب وجهى وعليه دلائل السلام والرضاء

وأصبحت بعد موته حرة طليقة أفعل ماأشاء ولكنى مازلت فى تلك الدار التى قطنتها أياما وشهورا مع جاك

ولا يزال جون ليج يلح علىّ أن أقترن منه وأن أدعه يأخذ الى الحياة الزاخرة بالملاهى والمسرات ولكنى لن أستطيع الاقتران حتى أتمكن من ايجاد جواب حاسم للخفايا المدفونة فى صميم قلبى

ماذا كان معنى موت جاك ؟ ولقد أبان التحقيق أنه قد احترق بواسطة الكهرباء ولكنى على الرغم من كل ذلك لاأنفك عن تذكر ما أنبأنى به جاك فى العام الأول من حياتنا الزوجية

فهل كانت زارا مارتو تعلم ماخبأه له القدر ؟

أم هل أنا المسئولة عن وفاته ؟

ان هناك أمرا واحدا أعلمه وهو أنه لم يكن هناك شاهد واحد عن حدوث الاحتراق بالكهرباء فهل أقدم جاك على القضاء على حياته حتى يطلق لى الحرية أن أتزوج من جون ليج ؟ وهل قتله السلك الكهربائى أم أنا التى قتلته ؟

بودى أن أجد من يجيب على هذه الاسئلة فاننى لاأستطيع عليها إجابة .

وطالما أوقفت نفسى أمام محكمة الضمير وحاكمت نفسى مرارا . ولكنى لم أظفر بنتيجة حاسمة لهذا المشكل .

وآه لو اننى استطعت أن أسمع ما كان يود جاك أن يلقيه على مسامعى قبل وفاته وأبى الموت إلا أن يدفن سره فى لحده .

الآنســة جوفر

رواية مسلسلة للروائى المعروف مرسيل بريفو (عضو الاكاديميه فرنسيز)

الجزء ـ ٢ ـ الفصل ـ ٥

«هكذا تبدأ الرواية. . . .»

كاميل جوفر تعيش فى منزل منعزل مع والدها الطبيب والخادمة الحمقاء. وقد أحبت منذ الصغر لويز لوت وتواعدا على الزواج. ولكنه اضطر الى الرحيل مع والده الى مدينة بعيدة حين كان يبلغ الرابعة عشرة من عمره. ولما كبرت كاميل وصارت جميلة ظنت أن حبيبها منذ الصغر، لويز، قد نسيها وكادت تيأس من الزواج فاشتد حزنها. إلا أن جيرانها آل هوك الكاهن وخاصة بناته الثلاث وزوجته كن لها خير مسليات. واقترب يوم زواج كبرى الفتيات مارت، فشرحت لها والدتها أسرار الحياة الزوجية ولم تر مانعا أن تشرحها لكاميل أيضا وهى تظن أن زواجها من روكبيكيه الفتى الأحمق سيتم. ولكن أم روبيكيه لم توافق على زواجه من كاميل. ولما كان آل هوك سيرحلون مع العروس مارت بعد زواجها فقد أجروا منزلهم المجاور لمنزل الطبيب جوفر والد كاميل للضابط جيا كوميتى. وتعرفت كاميل بالضابط جيا كوميتى فى حفلة زواج مارت وظنت أنه فرصتها الوحيدة للزواج وبذا تمكن الضابط من أن يعتدى على عفافها وظل عشيقها مدة شهر كامل ولما عرفت أن ميعاد رحيله عن المنزل المجاور لهم قد دنا أخبرته أنها حملت منه وأنه يجب أن يتزوجها. فاختفى في اليوم التالى ورحل عن المدينة. وأشتد قلق كاميل وخوفها من أن يعرف والدها الطبيب أنها تحمل جنينا فى أحشائها.

ان الألم الحاد إذا تعدى حده أورث صاحبه عدم الاحساس به. وكذلك الحزن اذا جاوز الحد الذى تحتمله الروح أفقد صاحبه الشعور لم تكن كاميل تواجه ما نزل بها إلا بقلب متوسط القوة أثقلته العاطفة المتضاربة وشعرت بذكائها أقل بكثير من أن يواجه المستقبل وما يحمله من تهديد ... ولذا فقد تركت الأمور تسير فى مجراها العادى .. وفى تلك الأيام التى تلت فرار الضابط بعد أن انتهك عرضها كانت شيئا يعيش بلا فكر ولا ارادة ... ومن ثم بدأ الليل الذى كان يخفيها بستاره ينقشع عنها شيئا فشيئا ... وتمكنت فى ضوء الفجر الذى بزغ على حواسها من جديد أن تنظر إلى أعماق قلبها فخيل اليها حينذاك أنه لم تبق به عاطفة واحدة . . .

كانت صورة جيا كوميتى قد انمحت من قلبها دون أن تشعر نحوه لا برغبة ولا كراهية، وقد كان نسيانها يجعلها تعتقد أنه لم يكن إلا حلما هل كانت هى بنفسها تلك التى كانت تقول منذ أيام سابقة اذ تفكر فيه: «انى أعبده» وكانت تحلم بارتباط حياتيهما؟ أو هل الألم قد خلق لها قلبا جديداً؟ وإذ كانت تفكر برعب فيما حدث وتقول فى نفسها: «لقد دنس شرفى» كانت تفكر فجأة فى احتمال عودته فينكمش قلبها وإذا كانت قد اعتادت على قراءة نفسها الباطنة لكانت قد عرفت أنها تشك فى عودته ... مع أن تلك العودة هى الوسيلة الوحيد لخلاصها من العار الأبدى! والحق أنها كانت تشعر دائما بالخوف من جيا كوميتى ... كانت حواسها التى اشتركت فيما حدث قد فوجئت بقسوة ولذا فقد أحبت تلك اليد التى أذلتها، أما روح الخوف

فكانت قد ماتت ... وبقى جانب رقيق من تلك الروح حيث كانت صورة لويز قد انطبعت فيه دون أن يمس. وبعد أن تحطم الجسد خرست الحواس ...

وبدأ شعور جديد بالرغبة فى الخلاص تولد من ذلك الهدوء بل من ذلك الهبوط التدريجى

كان شهر أكتوبر قد بدأ، وبدأ الخريف ولا يعرف الكاتب جواً أهدأ من جو تلك البقعة من فرنسا فى ذلك الفصل، ولا يعرف سماء أقوى على النفوس من سمائها ... هناك تنام الآلام وينمحى القلق. وكانت كاميل كذلك تتمتع بجو مسقط رأسها دون أن تشعر بذلك ... فعاودها الهدوء منذ الأيام الأولى وكأنها لا تهتم بشىء، وقد نسيت تقريبا فى صحبة عار ماضيها ذلك التهديد المعلق فوق رأسها من ناحية المستقبل.

فى تلك الظروف عادت عائلة هوك إلى مدينة «تونيان» وقد تأخرت قليلا عن الميعاد الذى كانت حددته لعودتها وكان بول دلكومب قد عين رسميا فى مدينة «تونيان» وكان سيقطن فى منزل خاص جديد. وهكذا كان «منزل الغابة العذراء» سيخلو من السكان مرة أخرى لأن آل هوك ما كانوا يمكثون فى تونيان إلا المدة الكافية لتنظيم منزل بول الجديد ... وكان على كاميل فى مبدأ الأمر أن تجيب النسوة الاربع على أسئلتهن الكثيرة عن الضابط جيا كوميتى فكانت تجيب بمجهود كبير. وكانت كل كلمة يذكرنها لها عن هذا الرجل تفتح الجرح فى نفسها، ذلك الجرح الذى كان أوشك على أن يندمل. ولكن ما لبث ذلك الموضوع أن انتهى تدريجيا، وأخذت هى تستعيد عاداتها القديمة بين السيدة هوك وبرت ومارى ... بل أنها كانت تهتم كثيراً بصحبة الفتاتين، كأنها تريد أن تغتسل فى ماء طاهر وهى فى صحبتهما أو تجدد من قلبها البالى. حقا لقد بدأ يظهر لها تدريجيا أنها أخذت تنسى كل أصول ذلك العلم الذى تلقته على يد حبيبها ... كانت تحب أن تعتقد فى نفسها، وهى بصحبة هاتين الفتاتين الطاهرتين، أنها قد أصبحت طاهرة بريئة مثلهما.

ألم يكن ذلك الغرام القاسى الذى اعترض حياتها حلم سار فظيع ؟؟

ظلت أياما كاملة لا تفكر فيه

إلا أن الفكرة ما لبثت أن عادت اليها فجأة وملأتها بالاهتمام فشحب وجهها إذ فكرت فى نفسها قائلة:

«ومع ذلك، إذا كنت أحمل جنينا فى احشائى، ماذا تكون العاقبة ؟؟»

لأنها كانت تشك فى ذلك، إذ ذاك.

كانت قد انتهزت فرصة غياب الطبيب عن المنزل وقلبت فى مكتبته للمرة الأولى وقد تصبب العرق على وجهها واضطرب جسمها. ووصلت يدها إلى الموسوعات الخاصة بأمراض النساء وأخذت تقلب الصفحات تحاول أن تعرف الدلائل التى تظهر على المرأة إذا كانت تحمل طفلا ... إلا أنها ما لبثت أن أخفقت فى محاولتها لغموض الاصطلاحات الطبية ولجهلها وكل ما خرجت منه بعد قراءتها هو أن الأساس الذى بنت عليه طلقها لم يكن صحيحا وإن شهوراً طويلة قد تمضى عليها دون أن تعرف الحقيقة

وقل مقدار قلقها وخاصة إذ كانت تعرف ما عليه والدها من الدقة وأنه على الرغم من دقته هذه لم يلاحظ عليها شيئا وكان والدها الطبيب يعجب بصحتها اعجاب برت ومارى بها .. أما مدام هوك فهى الوحيدة التى كان يظهر عليها الانشغال والقلق إذا انفردت بالفتاة ... وحدث أنها كانت على وشك الكلام مرات متعددة فى تلك الاجتماعات ثم ما لبثت أن امسكت عن الكلام. لم تتحدث معها مطلقا، وأخذت المرأتان مدام هوك وكاميل، تشعر كل واحدة منهما بالمضايقة من الأخرى ... ولذا فقد أخذتا تتحاشيان الاجتماع معاً ... بل إن وجود مدام هوك كان يثقل على كاميل ويزعجها حتى فى حضرة برت ومارى أو غيرهما من أهل المنزلين. ولذا فعلى الرغم من الحزن الذى شعرت به كاميل عند سفر صديقتيها فانها أحست بالخلاص والراحة عند انتقال عائلة هوك من تونيان نهائيا

وإذا وجدت كاميل وحدها مع والدها جوفر أخذت تستعيد حياتها السابقة دون مجهود كبير، فكانت تستيقظ متأخرة كل صباح، وتستصحب والدها كل عصر تقريبا فى جولاته، وكانت تتحاشى أن تخترق المدينة وخاصة من أمام

محل لارتيبج حيث كان لارتيبج الصغير يحدق فيها بنظره بجرأة غريبة. كانت تتذوق جمال النزهة فى العربة فى الريف الجميل حيث كان الهواء يداعب أوراق الاشجار بحركات خفيفة .. وأخذت الأيام تنصرم واقترب الميعاد الذى كانت كاميل قد حددته لنفسها بحيث يمكنها فيه أن تتأكد من الحقيقة وعما إذا كانت تحمل ولدا فى احشائها أم لا . . . وأخذت تنتظر بقلق وهى تقول فى نفسها : « أما هذه المرة . اذا لم يتغير شىء فقد هلكت .. » .... وحل ذلك الميعاد الذى كانت تنتظره بخوف وأخذت الفتاة تنتظر عبثا من الصباح إلى المساء ثم الليل بطوله ثم اليوم التالى، يا للساعات الهائلة التى قضتها ! دون أن يمكنها أن تسر قلقها إلى أحد ! وهل مساء اليوم التالى ...مر يومان ، بين الأمل القصير واليأس المميت ، وأخذت كاميل تحاول ان تصور لنفسها هيئة والدها الطبيب جوفر يوم ينكشف عارها وأخذت تفكر فى نفسها قائلة :

« انه يقتلنى .. . انه يقتلنى ! ... »

ولم تحاول أن تشرح لنفسها سبب ذلك الخوف العظيم الذى كانت تشعر به من ناحية والدها وهو لم يظهر لها غير العطف طول حياته .

أخذت تتصوره وهو فى حالة الغضب . . . مع أنها لم تره فى يوم من الايام إلا هادئا رزينا .

شعرت بالجبن إزاء هذه الفكرة... بل وبالحيرة .

فكرت فى الهرب من المنزل . . . ولكن إلى أين الهرب ؟ فكرت فى أن تسر حقيقة حالها لمارت ، ولكن مارت كانت تعيش منعزلة معيشة الازواج المحدثين وما كانت تراها إلا نادرا ، بل وماذا كان فى مقدورها أن تصنع من أجل كاميل ؟ ؟ . . .

فكرت فى الموت . . .

وتصورت نفسها وهى تنزل فى بهيم الليل تلك الدرجات المؤدية إلى ضفة النهر ومن ثم ترمى نفسها فى ذلك الفراغ الأسود . إلا أن شبابها قام عليها يحتج بشدة لذلك الحلم المرعب . إن الانتحار معناه التشويه الجسمى . . تشويه الجسد من كافة نواحيه . . ذلك الجسد البديع الذى كانت تهيم به غراما ، تصورته فى حالة الموت فثار قلبها

كانت تقاسى .. كان النوم قد بدأ يهرب عن جفنيها .. كانت فى أثناء تلك الليالى ، التى ليست لها نهاية تفتح نافذتها فى بعض الأحيان وتتكىء على شرفتها ... وحدها الآن ، وقد أخذت تقاسى عذاب التذكارات . ترى هل كان من أثر حالتها الفكرية المضطربة أن اعتقدت فى أحيان كثيرة انها رأت وراء حاجز الشرفة الكبرى شبحاً يماثل ذلك الشبح الذى رأته هى وجيا كوميتى فى ذات مساء ؟؟ وقد رأت ألا تخبر والدها بشىء من ذلك حتى لا تعترف بخيالاتها وأرقها الليلى . كانت أمام والدها تضاعف ارادتها وتحاول أن تستعيد شيئاً من هدوئها الخارجى إلا أن شحوب وجهها كان يخبر عن آلامها وكان جوفر يراقبها بقلق وقد لاحظ بعض تغيير طفيف على أعضائها فسألها وأجابت :

— لست أشعر بشىء ياوالدى ليس لدى شىء بالمرة ، انى أؤكد لك ذلك ، وصحتى على خير ما يرام

... ومر أسبوع ، وفى ليلة الجمعة التى تلت اليوم الذى تأكدت فيه من كل شىء نامت قليلا وكان جسمها المتعب يطلب الراحة وقد أفادها ذلك النوم كثيراً ، وإذ استيقظت كانت الشمس قد ارتفعت فى كبد السماء . وأغلقت عينيها وظلت فى فراشها دون حركة وهى مستيقظة وكانت الطيور الصغيرة تتجاوب فى الحديقة ، وباعة الخضراوات ينادون فى الشوارع .. وإرما قد بدأت تسكب الماء فى الشرفة وتنظفها ، وكانت تضحك من وقت لآخر تلك الضحكة غير الانسانية !

وحوالى الساعة العاشرة سمع طرق على باب الشارع ، كان اليوم هو « يوم السوق » ولذا فان الطبيب كان لا يغادر المنزل المنعزل فى هذا اليوم ، فلا بد أن الطارق هو زبون مريض أو رسول ... ذهبت إرما لتفتح الباب وما لبثت ضحكتها بعد ذلك أن ملأت الردهة .. ومن ثم سمع صوت وقع أقدام . سمعت كاميل ، وهى نصف نائمة ، انهم يدخلون الزائر إلى مكتب جوفر وكان صوت الحركة يصل إلى أذنيها ضعيفاً جداً ، وسمعت فى مبدأ الأمر بضعة كلمات متبادلة بصوت عادى . . . ثم سكون ، ثم صوت الطبيب ثم أصوات ضحك عال أيقظتها .

وجلست فى فراشها ..

ثم سمعت صوت باب غرفة مكتب الدكتور وهو يفتح فجأة وصوت جوفر وهو يقول:

— سارى .. انها كسول جدا وتشعر ببعض التعب فى هذه الايام ..

ثم اقترب صوت قدم الطبيب من غرفة كاميل وطرق باب غرفتها ونادى :

— كاميل !

— نعم .. ياوالدى ؟ من الذى حضر ؟ ؟

— انه زائر يريد رؤيتك .. هل استيقظت ؟

— نعم سألحق بكم فى الحال .

فكرة جالت بخاطرها واحمر لها لون خديها. أن الزائر هو جيا كوميتى وقد عاد ، بكل تأكيد وقد ظنت أنها عرفت صوته منذ برهة ..

قفزت فى الحال الى الارض ولبست رداء خارجيا جميلا كانت نساء عائلة هوك الاربع قد طرزنه لأجلها ، وبينما هى تلبسه بحمى ألقت نظرة على المرآة .. فلم تر نفسها فى وقت من الاوقات أجمل منها فى ذلك الوقت بتلك الحرارة التى تصاعدت الى خديها وتلك النظرة التى انبعثت من عينيها. وتتضارب الآراء فى الرأس فى لحظات معينه شبيهة بتلك اللحظة التى كانت تمر بها الفتاة .. وسألت نفسها أية هيئة ستتخذها أمام الضابط . أتستقبله ببرود ؟ أم تمد اليه يدها وتنسى كل ماحدث مادام قد رجع بنفسه فى نهاية الأمر ؟ .

وخرجت من غرفتها وقد نسيت أثناء اضطرابها أن تلبس (جواربها) فى رجليها .

كان الرجلان فى الغرفة التالية المجاورة لغرفتها ، ولا ريب أنهما كانا فى انتظارها ..

ولكن حين تعدت عتبة الباب أصابتها ضربة أليمة فى قلبها ... أخذت عيناها تبحث عن جيا كوميتى ولكنها لم تر الى جانب والدها الطبيب جوفر إلا شابا أسود الشعر له وجه جميل جداً وعينان زرقاوان ثبتهما عليها .. وقال الطبيب وقد أشرق وجهه :

— وبعد ، يا كاميل ألا تعرفينه؟

وقد نبهها هذا النداء من غفوتها فنظرت الى الرجل الغريب الذى تمتم قائلا :

— هل تغيرت إلى هذا الحد ؟

كان الصوت الذى ينطق به هذه الكلمات ، وتلك النظرة التى يحدق بها فى الفتاة يدلان على اضطراب نفسى شديد مختلط بكثير من الرجاء والعبادة والتأنيب الرقيق... حتى لقد تمزق ذلك الحجاب المسدل على قلب كاميل وتمتمت:

— لويز !

وتقدم منها ، ومد اليها ذراعيه ،

وقال الطبيب :

— هيا ! قبلها كما كنت تفعل فى الماضى !

وجذبها اليه برقة وهو أقل خجلا منه اضطرابا ووضع قبلتين خفيفتين .. واحدة على كل من الخدين الأحمرين . وأحست بجسمه وهو يقترب من جسمها فابتعدت وقد شحب وجهها وشعرت بقليل من التأثير .

أما كاميل فقد ذهبت لتحتمى ، وتخفى اضطرابها ، بين ذراعى والدها .. وبينما كان الطبيب يرفعها اليه ليقبلها وقد اشتد فرحه هو الآخر وقع أحد نعليها إلى الأرض وظهرت ساقها العارية ، وهى أشبه بساق تمثال وردى اللون ، ظهرت كالزهرة التى تفتحت أكمامها

وأدار لويز لوت نظره وقد انتصر خجله على ارادته ورغبته فى أن يظهر بمظهر الهادىء .. فما وسعه فى النهاية إلا أن يخرج فجأة من الغرفة ويتجه صوب الحديقة ...

وذهب جوفر ليتبعه إلى هناك وقال له :

— لقد ذهبت لترتدى ملابسها ..

ثم جذب الشاب من كتفيه وألقى نظرة حادة على عينيه الزرقاوين اخترقتهما حتى وصلت إلى روحه وقال له بلهجة جدية :

— عزيزى لويز : آه لو علمت كم أنا سعيد بعودتك ... حقا اننى أشعر كأن ولدى هو الذى عاد إلى بعد أن فقدته منذ أزمان ... وهاهو ذا قد عاد أخيراً ..

وأجاب لويز لوت وهو يجذب الطبيب اليه ويقبله قبلة بنوية على خديه :

— « وأنا كذلك .. وأنا كذلك لا يمكننى أن أعبر عن فرحى بعودتى إلى هنا ... لقد بقيت ذكرى صباى

منطبعة بوضوح فى نفسى ! وكان غاية أملى فى الوجود ... بل كان قطب تذكاراتي كلها هو « المنزل المنعزل » وساكنيه ... آه ! هل لك أن تجزل لى الحب يادكتور لأن ...

ثم أردف بصوت متهدج بعد أن سكت لحظة :

— « لان والدى قد ماتا ... »

وتناول الثلاثة طعامهم فى ذلك اليوم تحت شجرة التين وكانوا سعداء ، هم الثلاثة ، كالأطفال . ولم يشعر الطبيب ولا لويز بشيء من التعب وهما يطيلان النظر الى كاميل ..

— كم كبر . . ماكنت أظن أبدا انه سيكبر حتى يصير بهذا الحجم !

وقال الطبيب مخاطبا فتاته

— أظن انه أكبر منك ياكاميل ..

وهنا تغادر الفتاة والشاب طعامهما ويقفان ملتصقين وقد اتخذا جوفر حكما ليرى أيهما أكبر حجما من الآخر فيقول الطبيب :

— رباه ! انني أجد صعوبة فى النطق بالحكم . فانكما فى حجم واحد . . أما أنت ياكاميل فان المرء اذا لم يقترب منك كثيرا تظهرين أكبر منه .

وكان لويز يكثر من الأسئلة ويتحدث عن حياته فى خلال الأعوام التسعة الماضية . وكانت حياة بسيطة ، فمن مرفيل الى باريز ، الى الكلية .

فقاطعته كاميل قائلة :

— ولكن من السيء حقا أنك لم تكتب لى خطابا منذ تسع سنوات .

وقد احمر وجهها خجلا وهى تقول له ذلك . وألقى عليها لويز نظرة عطف من عينيه الزرقاوين وقال :

— ان من حقك أن تؤنبيني على ذلك !! لقد وجدت أن الكتابة اليك تضايقك فأمسكت عنها .

ابتسمت كاميل وقالت :

— آه ! لقد كنت طفلة « فى ذلك الوقت » .

وكان ثم سكوت بضع لحظات . وكان الطبيب جوفر يغمر الاثنين بنظرات عطفه ، ولكنهما أخذا يستعيدان ذكرى الطفولة العذبة وسط تلك المناظر الطبيعية المألوفة لديهما وأحضرت إرما ، الخادمة ، القهوة . ونظر اليها لويز دون أن يضطرب ثم أدار نظرة الى الأفق ،

كان الوقت وقت الظهر فى شهر اكتوبر . وقال الشاب بعد برهة :

— ان كل مايحيط بنا هو هو بعينه كما كان . نعم ، لم يتغير شيء فى بحر الأعوام التسعة .

ثم نظر الى كاميل وقال بصوت منخفض :

— لم يتغير شيء إلا نحن الاثنين .

وبدأت الذكرى تعود اليهما وقد أصابها شيء من الجد أمام تلك الفكرة المرعبة دائما أنهما قد مرا أمام الزمن وهرما أمام تلك الطبيعة غير المتحركة وغير المتغيرة

وهنا بدأ لويز يقص بالطبع كيف مات والداه ، فبدأ بوالده وانتهى بوالدته التى كان لايزال يلبس من أجلها لباس الحداد ، لأنها توفيت حديثا . وكانت كاميل مهتمة بالتفكير منذ بضع لحظات ثم مالبثت أن سألت لويز قائلة :

— وذلك العم الغنى الذي كان لك . هل هو لايزال حيا ؟

فقال لويز :

— لا ! لقد مات هو الآخر منذ شهور قليلة . . وهذا هو السبب الذى دعانى الى رفض الحصول على وظيفة فى الحكومة فاننى أصبحت غنيا يمكننى أن أعيش كما أشاء ، ولدى ما يشغلنى بكل تأكيد . .

ونظر الى كاميل وهو يقول هذه الجملة الأخيرة فرآها تغضى بعينيها السوداوين وظهرت ابتسامة فى عينيه هو حين فكر فى انها قد حزنت حين عرفت أنه قد صار غنيا . ولما انتهى الطعام ، قال جوفر سائلا :

— ستمكث معنا مدة من الزمن ، أليس كذلك يابنى ؟

فأجاب لويز :

— نعم ! وقد حجزت غرفة فى « فندق أوربا » .

ففكر الطبيب برهة ثم قال :

— يؤسفنى كثير ألا يمكننى أن أنزلك فى منزلى ، ولكنك تعلم الشيء الكثير عن عقول أهل هذه القرى الصغيرة وسخافتهم ! . . وأخيرا ، عدنى بأن تتناول طعامك هنا كل يوم وأن تعتبر هذا المنزل مثل منزلك . .

وصافح لويز يد صديقه القديم وقال :

— أعدك بذلك !.

ثم أردف قائلا :

— ألم يكن السبب فى عودتى الى هـذه المدينة هو رغبتى فى روية « المنزل المنعزل » ورؤيتكم ؟ !

وبعد ظهر ذلك اليوم تركهما الطبيب ساعات طويلة منفـردين ، وجلسا معاً فى الشرفة وكان الجو بديعا.

وأخذت كاميل تسأل صديقها القديم آلاف الأسئلة عن المـاضى الذى فصل بينهما وأخذت هـذه الأسئلة تدريجيا تتجـه صوب المسألة الواحـدة التى كانت تهمها الفتاة وهى ماقد صار اليه قلب لويز مـدة ذلك الغياب ؟؟

وصممت فى النهاية على سؤاله فقالت:

— كم من الزمن ، بعد وصولك الى مرفيل ، لبثت تفكر فى .. صداقتنا ؟

ولم تجرؤ على أن تقول له : « فى أنا ! ... »

فأجاب لويز :

— لاتسأليني عن ذلك بهذا الشكل إذ لا يمكننى أن أجيبك على ذلك ... تقولين : كم من الزمن احتفظت بتذكار حياتنا المشتركة ؟ لقد احتفظت بذلك التذكار طول مدة الغيـاب ، وهل احتفظت به طول تلك المدة بنفس الاضطراب ونفس الشعور ؟ ؟ أما عن هذا فانى اعترف لك أنه كان قصير الأجل ... مدة بضع شهور فقط. وإذ أخذت أظن أننى أصبحت منسيا ، قاسيت أقل مما كنت انتظر .

ظهر الحزن على وجه كاميل فاخذ لويز يدها فى يده ، ولكنه لم يضغط عليها وقال :

— لا تتهميني بانى قد نسيتك ، حقا لقد هدأ الألم الحـاد ، وهـدأت الأعصـاب الثائرة سريعا ، أما الذكرى ، اننى أعيد على مسامعك ..!! أما الذكرى فقد بقيت حية فى قلبي !

وسكت قليلا ليفكر فيما يريد أن يقول ثم استمر فى حديثه :

— انك ترين انها صدفة سعيدة هى التى فرقت ... بيننا ... لقد كان قلبانا أرق من أن يحتملا ذلك الغرام ! لاريب أنهما كانا يتحطمان بسببه . فحين فراقنا ، كنت أحب ، أنا على الأقل ، كنت أحب كما أحب اليوم تماما !

ظهر الحزن على وجه كاميل فاخذ لويز يدها فى يده ولكنه لم يضغط عليها

ولم تجب كاميل على تلك الكلمات ، لقد كانت متأثرة ومضطربة فى آن واحد ، فقد تحدثا عن الحب الماضى كأنه شىء ميت وقد ظهرت شخصيتهما حين كانا طفلين كأنهما شىء كثير الاختلاف عما كانا عليه اليوم ، وهاهما ذان يشعران باضطراب لايودان أن يصرحا به حين خطرت لهما فكرة تلك السلسلة المقتطعة من التذكارات التى كانت تربط حاضرهما بماضيهما البعيد ..

وقالت كاميل لتفض ذلك السأم الذى ساد بينهما حين سكتا :

— وماذا حدث فى شأن صديقك روبير كلاييس ؟

فأضاءت عينى لويز دهشة وقال :

— وكيف ! هل تعرفينه ؟

فقالت الفتاة ضاحكة :

— آه ! انى أرى أن ذاكرتى أقوى من ذاكرتك ... أمكث هنا فسأبحث لك عن شىء ... بل تعال معى

فتبعها الى غرفتها وتركته يدخل معها .. . يالنزق الروح النسائية !! أنها دخلت إلى تلك الغرفة المدنسة فى تلك اللحظة مرتفعة الرأس أكثر من أى يوم آخر كأن حضور لويز وحبها الطاهر قد استرد من عينها الحجل من الحاضر ، وفتحت أحد أدراجها وجذبت خطابا اصفر لونه من ركن تعرفه وعرضت هذه الفقرة على لويز :

« وهناك عرفت صديقا ، وهو أول الفصل ترتيبا واسمه روبير كلاييس وتتحدث عنك كثيراً »

وتأثر لويز حتى كاد يبكى ولم يجد كلاما يقوله فى مبدأ الأمر ، وما هى إلا أن أخذ يد كاميل فى يده وقبل أطراف أصابعها ثم تمتم :

— « آه ! كم أنا سعيد لأن اسم روبير قد جدد تذكاراتك ، لأنه ...

وتردد قليلا ثم قال :

« لأنه ... بعد شخص واحد على هذه الأرض ، كان المخلوق الذى أحببته أكثر من أى واحد غيره ... وهو طيب القلب حاد الذكاء جميل الشكل ، وانى لآمل أن ترينه فقد وعدنى بأن يمر على توبيان حين ذهابه إلى ايطاليا حيث يقضى هذا الشتاء . وكم حدثته عن نهر الجارون وعن (المنزل المنعزل) وعنك ... حتى أصبح متشوقا أن يرى كل ذلك بنفسه »

وسألته كاميل :

— وهل كان زميلك فى الدراسة العليا ...

— كلا ... ولكن ذلك لم يفرقنا ... وهو قد اختار لنفسه فى النهاية دراسة الطب

— وهل يشتغل طبيبا الآن ...

— كلا ... انه اشتغل بالتدريس فى احدى الكليات مدة من الزمن ثم استقال لمشاكل ادارية ... ولما كان غنياً أخذ يقضى أوقاته فى السياحة ، وهذه تقريباً هى المعيشة التى سأعيشها إذ منذ وفاة والدتى أجد نفسى فى مثل ظروفه تماما فكلانا يكره الوظائف الرسمية كرهاً عظيما ، وكلانا يحب الدراسة كثيراً ، لولا أن روبير يميل إلى الكتابة ، أما أنا فان السرور الذى أجده فى القراءة يمنعنى دائماً عن الكتابة ...

نظرت كاميل إلى الخطاب الذى كتبه لويز حين كان ولداً صغيراً ، ووقف نظرها عند اسم « روبير كلاييس » وتمثل لها ذلك الشخص صاحب الاسم ، ثم اندفعت تقول وهى تعلم أنها بذلك تزيد اقترابا من قلب لويز :

— يخيل الى انني سأحب صديقك كثيراً .

فضغط لويز على يدها التى كان لايزال يحتفظ بها فى يديه وقال :

— نعم ، يجب أن تحبيه ، أنه شاب كامل ، وهو الرجل الذى أقدره إلى جانب والدك ، وأعجب منه ، وهو أحق الناس بالحب .

ثم عاد إلى الحديقة ، واتكأ الاثنان على حاجز الشرفة ينظران إلى الطبيعة الجميلة ولبثا صامتين وقد تأثر قلباهما مما يحيط بها

الجديد

هى المجلة الفريدة فى تنوعها . الشيقة فى ابوابها . الغنية فى موادها . الممتعة فى معانيها و صورها

وهى المجلة الوحيدة التى تجد فيها كل طبقة من طبقات الأمة مايلذها ويسليها

حافظ على قراءتها كل أسبوع

تطلعك على كل جديد من علم وادب واختراع

اشتراكها السنوى	للجمهور	فى مصر	ستون قرشا	
«	«	للطلبة	«	خمسة وأربعون قرشا
«	مع شهرزاد للجمهور		«	مائة قرش
«	«	للطلبة	«	سبعون قرشاً

تصدر بتاريخ الاثنين من كل اسبوع